صفاء السيرة عن الصحابة الغرة عن أيدي الشورة

﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾

إعداد الطالب

[illegible]

تحت إشراف

الشيخ طارق بن محمد أجداد العالم البيهجي المدني

كلية اللغة العربية

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

١ ربيع ١٤٣٤هـ

12/14/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

إليكما يا أمي الحنون ووالدي الشفوق أهدي هذا العمل الخالص قطفا من قطوف غرسكما الطيب ومنحة من منحكما التي لا تنفد ما حدا الليل النهارمتضرعا إلى الله جل ثناؤه أسأل الله أن يبقي لهذا العمل النير القبول والتوفيق وهو أرحم الراحمين .

سرح من تحت أقدامكما غدير المنة والإحسان إلي بأبلغ تربيتكما فهل تحتم علي إلا أن أقابل إحسانكما بالإحسان .

إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له (رواه مسلم)

بقلم الطالب المتواضع

محمد نهار بن عبد الله

شكر وتنويه

إني لمدين ببالغ الشكر وسابغ الحمد لله جل ثناءه الذي سنح لي فرصة سنية لسوق عجلتلي الدراسية مسرعة من خلال سفرتي العلمية المديدة التي استغرقت سبعة أعوام من منبع المرحلة الابتدائية إلى مصب المرحلة الثانوية عبر مسلك كليتي الموقرة التي أروت غلتي العلمية كما أدرت علي بوابل من ثروات العلوم المتنوعة وقبسات الآداب الإسلامية الممتازة المثالية وشذرات الأخلاق الفائقة على ضوء الكتاب والسنة النبوية النزيهة على مدى حياتي الكلية.

ثم أتسارع بأخلص الشكر إلى سعادة أبوي اللذين قد تربيت تحت حجرهما منذ نعومة أظفاري. فالله عزوجل أسأل خاضعا له وضارعا إليه أن يتغمدهما بواسع المغفرة التي لا محيد عنها لما أن لهما من دور فعال في تربيتي حين كنت في يفاعي. وكما لا يفوت في هذا الآن السعيد أن أخص بأجزل شكري وأخلص الاحترام والتقدير لسعادة الأستاذ المبجل أبي عبد الله محمد ظفر بن محمد أجواد البهجي المدني الذي أقدم على الإشراف علي بحثي هذا -عن طواعية واختيار- حيث وهب المزيد من أوقاته الثمينة وبذل كافة جهوده المكثفة المباركة كما قدم فضيلته إلي توجيهاته الراشدة في كل حين وأوان - أفاء الله تعالى على الأمة المحمدية ظلاله الوارفة - وكذا لا أنسى أن أعرب عن أطيب شكري وأزكى تقديري لمعالي المدير وأستاذي الوقور أبي محمد دين الحسن بن وهاب الدين البهجي لما تجشم على كواهله عناء توعية منهج تحرير البحث الذي يليق بمواهبنا ومؤهلاتنا - أجزل الله مثوبته العظمى في الدارين- ثم أتبادر بمسك الشكر الأذفر والثناء العاطر إلى جميع أساتذتي الأفاضل الأفذاذ الذين يكرسون حياتهم ويفنونها لمجرد تنمية مهارات تلاميذهم وتطوير براعاتهم الكامنة في أبهى صورة - حباهم الله بمزيد من النبوغ المبكر- بينما أشكر بأغلى عبارات التقريظ وبأسمى لهجات المدح وبأنزه كلمات الثناء لكل من كان خير عون على إنتاج هذا البحث الذي تجسم بمثل هذه الحلة المنضدة القشيبة من إخوتي الطلاب الكرام وزملائي الأخيار فجزاهم الله عني أوفي الجزاء. وفي نهاية المطاف أبتهل إلى الله سائلا التوفيق لي ولكم إلى ما فيه خير وسداد.

بـــــسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وأفضل الصلاة والتسليم على نبينا محمد بن عبد الله الذي قضى أكثر حياته صائم النهار وساجد الليل لتكوين مجتمع مثالي ينهج منهج ذلك النبي الحنون وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار من المهاجرين والأنصار وعلى من بأثره ائتسى من بعده ومن يحتذي بأثره إلى يوم التناد وبعد ،

فإن مما يدرك الداني والقاصي والخاص والعام أن هذه البرهة الخطيرة التي نقطن فيها قد تفاوتت الآراء والأنظار تفاوتا كبيرا وتضاعفت الوجهات الإنسانية المعاصرة حول إطار قضايا الأصحاب الأخيار الذين سعدت الدنيا على أيديهم لدي حضرات عوام الناس بعامة والعلماء المعاصرين بخاصة علما بأن هناك من أخذ يخبط خبط عشواء نحو الصحابة الأفاضل لا سيما أهل الأهواء الذين تغشاهم سحابة نوازع الحقد وتطغى عليهم رغوة الجهل المطبق وبرقعتهم ظلمات الحدس والوهم بنقابها من كل حدب وصوب. وبتعبير أدق وأكثر وضوحا - هم يتفوهون بلسان فصيح بليغ سليط اللهجة يلتهب فيه أبشع العبارات جذوة وتتلظى فيه الكلمات المقذعة الهمجية شعلة بشكل يمس أعراضهم ويحط من قدرهم. وعلى كل حال ، أرى من المناسب أن يشمر كل من يشعر أن يصب أمطار الحنو والشفقة على ذلك المجتمع المثالي النظيف الذي لم تصبه لوثة القذر ولا الدرن ولا الوضر عن ساعد الجد والاجتهاد في إعادة أضوائهم الخابية تارة أخرى إلى الدنيا وفي إلجام أفواه كل من هب ودب أن يتشدق بشدقيه عما شجر بينهم بدون روية ولا أناة ولا تؤدة .

طبعا أن ذلك الجيل النزيه لم يأل جهده المتضافر الذي يفوق الحصر والعد والإحصاء تجاه ترويج بضاعة الإسلام الثمينة التي لا يدانيها شيئ فضلا أن يساويها بين أسواق الأمم المتشعبة أرجاء المعمورة جاهد نفسه. ولم يكتف جيل الصحابة بذلك فحسب بل مثلوا أسوة حسنة لكل من يقتفي بآثارهم من بعدهم من صالحي أمة محمد صلى الله عليه وسلم .وعلى هذاالغرار قد أصبح لكل مسلم ضروريا أن يقتبس من قبسات مآثرهم النيرة قدر المستطاع لكي يرسم مسالك الهدى ومعالم الخير ومدارج السداد.

بواعث استقاء هذا الموضوع

ثمة حزمة من الدواعي الحافزة الهامة التي دفعتني دفعة واحدة إلى الرمي بنفسي وتسريح نظري حول حقل هذا الموضوع وأجمل أهمها فيما يلي من السطور.

☆ إسداء صورة لامعة جلية حية لمن يكدر وينغص شخصية الصحابة الأجلاء.

☆ شدة شوقي إلى كبح جماح المتمردين المغرضين المحدثين الذين يسبحون فوق رغوة سيل إثارة شبهات واهية بالية لا تعدل قلامة ظفر حول بعض حوادث ووقائع مرت بحياتهم خصوصا فيما شجر بينهم من فتن تحز أثارها الدامية في النفوس .

☆ عظم شعوري بناحية استئصال شأفة المفاهيم الغليطة التي تكتنف عقول طلاب العلم على سبيل الخصوص ونفوس عوام البشر على وجه العموم علما بأن كلا الطرفين يوافق في جادة الأحكام الفقهية المترتبة عليها . فإذن هو أصرح دليل على أنه إنكار لفظي لا حقيقي صحيح.

☆ فرط همي بنبذ براثن الخلافات الذئعة في هذا الصدد وراء الظهور والعبور والنهوض إلى أرجح الآراء المشهورة تبعا لسنا الحجج المقنعة الشافية اقتباسا من صميم المصدرين الأصليين .

☆ إبراز منزلة الصحابة الأخيار بأنهم أقوى الناس على الإلمام بفحوى النصوص الواردة في القرآن والحديث بلا منازع .

☆ إقامة صروح البراهين الصارمة - مما يشفي العليل ويروي الغليل- الدالة دلالة صريحة واضحة وضوح الشمس في رائعة النهار على أنهم المجتبون.

هذا غيض من فيض قطرات تقاطرت على جوانح صدري وسويداء خلدي وعلى كل حال إن هذا لبضاعة عبد ضئيلة قيمته وبخس وزنه لاسيما نصب أعين المتطلعين إلى أضواء العلوم والمعارف.ومما لا يخالج مخيلتي أدنى شك أن المسئولية التي نيطت بجيدي للكشف عن لثام الغموض الذي يساور عقول المتشدقين في زماننا الحاضر حول إطار قضية حجية قول الصحابي - كبيرة بل خطيرة- غير أن القارئ يقف على أن ثمة قدوة جميلة من قبل توجيهات العلماء النابهين الفطاحل للاحتجاج بأقول الصحابة وفتاويهم في حالة خلو نص ثابت قاطع في المصدربن الأصلين الكتاب والسنة المصطفوية النقية.

ومما يثلج فؤادي غاية الإثلاج أن الله جل وعلا غمدني برداء المنة وكساني أغلى حلى الشرف والسناء إذ وفقني ورزقني الإلتحاق بإحدى معاهد سريلانكا وهي كليتي الوقورة العظيمة القدر الممتازة عن شقائقها والتي تتسمى باسم حبر هذه الأمة - كلية بن عباس العربية - فالأجدر والأحرى بالذكر هنا أن مدرستي هذه لا تزال تمطر من شؤبب الأمطار مياه العلوم الشرعية والمادية آناء الليل وآناء النهار - عن طواعية وحرية - كدوحة مثمرة مورقة باسقة أصلها ثابت و فرعها في جو السماء لكل من يشد إليها رحاله من شتى آفاق الأمصار حتى يـؤول إلى مسقط رأسه يحمل مشكاة العلوم. علاوة على ما مر إني استفرغت أقصى جهودي المجهدة المضنية بعون الله وتوفيقه في نطاق تأليب شتات المعلومات التي تتشبث بهذا المضمار بينما فرغت المزيد من أوقاتي الفارغة النفيسة لأتقن هذا العمل الصالح.ومعهود في تاريخ الكلية أنها تدرج مدرج الإلزام لكل من ينهي دراسته العلمية بإنتاج بحث علمي وتقديمه إلى إليها تحت موضوع ما حيث يشرف مشرف من أحد الأساتذة الخيرة. وعلى هذا النمط سنح في ذهني وخطر ببالي بادئ ذي بدء عدد من الموضوعات إلا أني انتهيت إلى قرار الأخذ بهذا الموضوع الذي بين يديكم الآن يتمثل طابع **دفاع البررة عن الصحابة الخيرة** بعد تشاور بعض الأساتذة البررة .

هذا وقد شمرت عن ساعد الجد والاجتهاد لخط هذا البحث بعد أن استخرت الله المنان فأقدمت في أول وهلة على تحشيد المعلومات المتناثرة التي يزدان بها هذا البحث من ثنايا كتب الأعلام العمالقة وغضون تأليفات النحارير المفيدة على قدر وسعي وكما تخطيت إلى الأمام لاستعراض آراء المفلقين من لجة السلف والخلف. وفي السياق ذاته قد قسمت هذا البحث النير إلى ثمانية أبواب ثم يتفرغ كل باب على فصول كما يتشعب أحيانا بعض الفصول على مباحث أيضا. وذلك إن اقتضى المقام واشتد إليه أمس الحاجة أو الضرورة القصوى. ومن ناحية أخرى أحاول إيراد دعائم الدلائل الجلية الساطعة من دفة

القرآن الكريم أولا ومن نفحات السنة النبوية الجوهرية ثانيا ولماذا ؟ لست أنا بمعزل أيضا عن الإتيان بشذرات الجهابذة المصقعين الأسلاف فجزاهم الله عن الأمة المحمدية أجزل الجزاء.

خطة البحث

الباب الأول : نظرة عامة حول معرفة الصحابة . وفيه ثلاثة فصول :
الفصل الأول : تعريف الصحابة لغة واصطلاحا.
الفصل الثاني : السر في التعميم في تعريف الصحابي.
الفصل الثالث : طرق معرفة الصحابي.

الباب الثاني : فضائل الصحابة ومناقبهم.
الفصل الأول : فضائل الصحابة في ضوء القرآن الكريم.
الفصل الثاني : فضائل الصحابة في نور السنة المطهرة.
الفصل الثالث : فضائل الصحابة في أقوال السلف الصالح من هذه الأمة.
الفصل الرابع : فضائل الصحابة من خلال سيرهم الحقيقة.
الفصل الخامس : الصحابة خير أمة عاشت فوق الأرض.

الباب الثالث : منزلة الصحابة الأخيار
الفصل الأول : مكانة الصحابة عند أهل السنة والجماعة .
الفصل الثاني : عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة - رضوان الله عليهم.
الفصل الثالث : موقف أهل السنة والجماعة من الخلفاء الراشدين.

الباب الرابع : الصحابة بين أهل الأهواء.
الفصل الأول : الشيعة والصحابة.
المبحث الأول : موقف الشيعة من الصحابة.
المبحث الثاني : تكفيرهم معظم الصحابة.
الفصل الثاني : الصحابة والخوارج.
المبحث الأول : موقف الخوارج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
الفصل الثاني : الصحابة عند المعتزلة.
المطلب الأول : موقف المعتزلة من أصحاب رسول الله.

الباب الخامس : الصحابة في مدرسة النبوة.
الفصل الأول : دور الصحابة الكرام في نشر الإسلام وخدماتهم الجليلة .
الفصل الثاني : مظاهر مودتهم وموالاتهم للنبي صلى الله عليه وسلم.
الفصل الثالث : تضحياتهم الفذة الفريدة بعد اعتناق الإسلام

الباب السادس : حجية أقوال الصحابة رضي الله عنهم .
الفصل الأول : أقوال الصحابة - نظرة موجزة -
الفصل الأول : شروط هامة اشترطها من قال بجواز الأخذ بقول الصحابي .
الفصل الثالث : أدلة من قال بعدم حجية قول الصحابي وشبهاتهم وتعليلاتهم.

الفصل الرابع : المنافشة والترجيح

الباب السابع : النيل من شخصيتهم ومدى عواقبه الخطيرة الوخيمة

الفصل الأول : معرفة بداية التشاجر ودوافعه الهامة .

الفصل الثاني : أهمية وجود الكف عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم .

الفصل الثالث : ماهو الواجب على المسلم المتأسي بآثار رسول الله نحو الصحابة.

الباب الثامن : عدالة الصحابة في القرآن والسنةالنبوية وأقوال السلف الصادقة.

الفصل الأول : خطورة باهظة تنتج عن إثارة الشكوك في عدالتهم.

الباب الأول : نظرة عامة حول معرفة الصحابة .ويندرج تحته ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تعريف الصحابة لغة واصطلاحا.

تعريف الصحابة لغة : من صحب يصحب صحبة وصحابة من باب علم يعلم وصاحبه أي عاشره والصاحب جمعه صحب مثل راكب وركب والأصحاب جماعة الصحب مثل فرخ وأفراخ .[1]

وقال صاحب المعجم الوسيط : صحب يصحب صحابة وصحبة إذا رافقه. ويقال في الدعاء : صحبك الله أي حفظك الله. ورافقتك عنايته. وأصحب فلان اتخذ أصحابا. وصاحب يصاحب أيضا بمعنى رافق.[2]

وقال أبوبكر الباقلاني : لا خلاف بين أهل اللغة في أن قول صحابي مشتق من الصحبة. وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلا كان أو كثيرا. يقال صحبت فلانا حولا ، ودهرا ، سنة ، شهرا ، يوما ، ساعة. فيوقع اسم المصاحبة بقليل مايقع منها وكثيرة. وذلك يوجب في حكم اللغة : إجراءهذا على من صحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قدر من الوقت.[3]

وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : والأصحاب جمع صاحب. والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه. وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها .[4] وعلى هذا التعريف اللغوي جرى أصحاب الحديث في تعريفهم بالصحابي اصطلاحا. فذهبوا إلى إطلاق الصحابي على كل من صحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوساعة واحدة فما فوقها.

الصحابة في الاصطلاح : قال الإمام بدر الدين الزركشي : ذهب الأكثرون إلى أن الصحابي من اجتمع مؤمنا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وصحبه ولو ساعة ، روى عنه أولا، لأن اللغة تقتضي ذلك وإن كان العرف يقتضي طول الصحبة وكثرتها. وهوماذهب جمهور الأصوليين.[5]

ويقول الإمام ابن حزم : أما الصحابة رضي الله عنهم فهم كل من جالس النبي صلى الله عليه وسلم ولوساعة وسمع منه ولوكلمة فما فوقها أو شاهد منه عليه السلام أمرا يعينه .[6]

مما لاغرو أن تعريفات العلماء بالصحابة اصطلاحا كثيرة. ولكن التعريف الصحيح المعتمد عليه هو ماقرره الحافظ ابن حجر العسقلاني بقوله : وأرجح ماتوصلت إليه هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام ولوتطرقت إليه ردة على الأصح.

---

[1]. لسان العرب 1 /602 ومختار الصحاح
[2]. المعجم الوسيط 507
[3]. أسد الغابة 119/1
[4]. الصارم المسلول
[5]. الطعن في عدالة الصحابة 18
[6]. الإحكام في أصول الأحكام

ثم شرح الحافظ يشرح فقال : فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت ومن روى عنه أولم يرو ومن غزا ومن لم يغز ومن رآه رؤية ولولم يجالسه ومن لم يره لمرض عارض كالعمى.

ومن هنا كان التعبير باللقاء أولى من قول بعضهم : الصحابي من رأى النبي صلى الله عليه وسلم إذ يخرج حينئذ عبد الله بن أم مكتوم ونحوه من العميان. وهم صحابة بلانزاع. ويخرج بقيد الإيمان، من لقيه كافرا ولوأسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به تارة أخرى. وقولنا به يخرج من لقيه مؤمنا بغيره كمن لقيه مؤمنا من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة. ويدخل في قولنا مؤمنا به كل مكلف من الجن والإنس. وخرج بقولنا ومات على الإسلام،من لقيه مؤمنا به ثم ارتد ومات على ردته - والعياذ بالله - كعبيد الله بن جحش وابن خطل. ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به صلى الله عليه وسلم مرة أخرى أم لا كالأشعث بن قيس. فإنه كان ممن ارتد ثم أسلم في حياة رسول الله على الله عليه وسلم بيد أنه لم يلقه وأتى به إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أسيرا. فعاد إلى جادة الإسلام فقبل منه وزوجه أخته ولم يتخلف أحد عن ذكره في الصحابة ولاعن تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها.

وهذا الذي يتبين ويترجح من خلال ماسبق وتقدم ، نعم ، في الحقيقة أن وراء ذلك أقوالا شاذة لا وزن لها كقول من قال لا يعد صحابيا الا من وصف بأحد أوصاف أربعة : من طالت مجالسته أو حفظت روايته أوضبط أنه غزا معه أواستشهد بين يديه. وكذا من اشترط في صحة الصحبة بلوغ الحلم أو المجالسة ولوقصرت. [1] قال الإمام الحافظ السيوطى يؤيد الحافظ ابن حجر – رحمهما الله – وهو المعتبر. [2]

وذهب إليه الجمهور من الأصوليين منهم الآمدي[3] في الإحكام والزركشي في البحر المحيط [4] والشوكاني في إرشاد الفحول [5] وغيرهم.

ويقول الحافظ السخاوي مؤيدا رأي شيخه الحافظ ابن حجر والعمل عليه عند المحدثين والأصوليين. [6]

الفصل الثاني : السر في التعميم في تعريف الصحابي

نظرا إلى فضل الصحابة وشرف المنزلة نهج العلماء نهج التعميم عند تعريف الصحابي. مما لامرية ولاريب أن لرؤية نور النبوة قوة سريان في سويداء قلب المؤمن المخلص. فتنبثق موجات آثارها على جوارح الرائي في الطاعة والإستقامة مدى الحياة ببركته صلى الله عليه وسلم. وخير شاهد على ذلك ماقال به صلى الله عليه وسلم : **"طوبي لمن رآني وآمن بي وطوبي لمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني وآمن بي."** [7]

وبهذا الصدد يصرح الإمام السبكي : والصحابي هو كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما. وقيل : من طالت مجالسته : والصحيح الأول وذلك لشرف الصحبة وعظم رؤية النبي صلى الله عليه وسلم. وذلك أن رؤية الصالحين لها أثر عظيم. فكيف إذن رؤية سيد الصالحين ؟ فإذارآه مسلم ولو لحظة انطبع

---

[1]. الإصابة 10/1
[2]. تدريب الراوي216/2
[3]. الإحكام للآمدي 84/2
[4]. البحر المحيط 302/4
[5]. إرشاد الفحول 279/1
[6]. فتح المغيث85/3
[7]. مسند أحمد 71/3

قلبه على الاستقامة لأنه بإسلامه متهيئ للقبول. فإذا قابل ذلك النور العظيم أشرف عليه وظهر أثره في قلبه وعلى جوارحه. [1]

الفصل الثالث : طرق معرفة الصحابي

في الحقيقة هناق عدة طرق لمعرفة الصحابي.والذي يهمنا في علم الحديث أن نتعرف على الصحابي من غيره.ممالا شك أن معرفة الصحابي لها نفع كبير يعود على من يشتغل بالبحث عن عدالة الصحابة على العموم وعن حجية أقوالهم على الخصوص.

أما طرق معرفة الصحابي. فمنها :

الأول : التواتر يعني الذي لايختلف عليه الناس في عده صحابيا. ولايسوغ أن ينبري له ريب بل أدنى تردد.ومن طبقات هؤلاء العشرة المبشرة بالجنة ونحوهم من المشاهير الذين لايخاصم أحد في اعتبارهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. والجديربالذكرهنا أن نورد أسماء العشرة المبشرين. ولله درالشاعر :

أكرم بطلحة والزبير وسعدهم وسعيدهم وبعابد الرحمن

وأبي عبيدة ذي الديانة والتقى وامدح جماعة بيعة الرضوان.

نعم ، لقد أتى بأسماء العشرة بالبيت الأول والبيت الثاني. وهؤلاء مشهورون.

الثاني : الإستفاضة : هناك صحابة قداستفاضة معرفة صحبتهم ولوكانوادون المشاهير الذين عرفوا بالتوافرمثل ضمام بن ثعلبة الذي جاء إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن أركان الإسلام ومثل عكاشة بن محصن الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم : " **أنت منهم ".** عندما ذكر حديث السبعين ألفا الذين يدخلون على الجنة بغير حساب.

الثالث : شهادة غيره من الصحابة : كأن يشهد له من ثبتت صحبته بأنه كان معهم في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فحينئذ يتسنى لنا أن نعرف أنه من الصحابة .

الرابع : روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم سماعا أو مشاهدة : كأن يجيئ فيقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل كذا على شرطة المعاصرة خلال مائة سنة من وفاته عليه الصلاة والسلام. لماذا..... ؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر قال : "**أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد.**"[2]وعلى هذا المنوال : كل من روى عنه صلى الله عليه وسلم سماعا أو مشاهدة مع المعاشرة خلال مائة عام من مماته يعتبر ويعد صحابيا بشرط ثبوت ذلك عنه مع العدالة.

---

[1]. فتح الباري 9/6

[2]. مسلم 2535

الخامس : شهادة تابعي عدل ثقة : يعني إذا روى تابعي عن رجل وذكر أنه من الصحابة وأنه روى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا أيضا نوع من أنواع معرفة الصحابة.

السادس : إذا صرح شخص عن نفسه أنا صحابي أو صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشروط العدالة له والمعاصرة.[1]

[1]. أسد الغابة في معرفة الصحابة 9/1

الباب الثاني : فضائل الصحابة ومناقبهم.

الفصل الأول : فضائل الصحابة في ضوء القرآن الكريم.

وفي الحقيقة أن القرآن الكريم والسنة النبوية مشحونان بفضائل الصحابة ومناقبهم لما أن لهم دورا فخاما تجاه نشر الإسلام أنحاء المعمورة. وعلى هذا الغرار نسرد مايصور فضائلهم ومناقبهم مدعمين بآي من القرآن الكريم.

{للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا. وينصرون الله ورسوله أولاءك هم الصادقون. والذين تبوؤ الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.} [1]

يقول تعالى مبينا حال الفقراء المستحقين لمال الفيئ أنهم الذين "أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا" اي اخرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضات الله ورضوانه." وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون" اي هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم وهؤلاء سادات المهاجرين ثم قال تعالى مادحا للأنصار ومبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسبهم وإيثارهم مع الحاجة فقال تعالى :" والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم " اي سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين قبل كثير منهم.[2]قال عمر : أوصي الخليفة بعدي المهاجرين الأولين أن يعرفوا حقهم ويحفظ لهم كرامتهم. وأوصيه بالأنصار خيرا، الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبل أن يقبل من محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم .[3]

{محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجبه الزراع ليغيظ بهم الكفار.} [4]

تفسير الآية : أثنى بالثنائى على أصحابه. فقال : " والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم " كما قال جل ثناؤه : " فسوف يأتي بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين " [5] وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على الكفار رحيما برا بالأخيار المؤمنين غضوبا عبوسا على وجه الكافر ضحوكا بشوشا في وجه أخيه المؤمن كما قال تعالى : " **ياأيها الذين أمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة** "[6] وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. "[7] ووصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة. وهي خير الأعمال.

---

[1]. سورة الحشر 8 آية.
[2]. ابن كثير 2808
[3]. البخاري
[4]. سورة الفتح 29
[5]. ابن كثير 2636/4
[6]. سورة التوبة 123
[7]. مسلم 2584

ووصفهم بالإخلاص فيها لله والاحتساب عند الله. وقال ابن عباس في تفسير آية " سيماهم في وجوههم من أثر السجود " يعني السمت الحسن وقال مجاهد في تفسيرها يعني الخشوع والتواضع.[1]

{لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف الرحيم. وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم.} "[2]

تفسير الآية : يخبر تعالى أنه من لطفه وإحسانه تاب على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار. فغفر لهم الزلات. ووفر لهم الحسنات. ورقاهم إلى أعلىالدرجات. وذلك بسبب قيامهم بالأعمال الصالحة الصعبة الشاقة. ولهذا قال : " الذين اتبعوه في ساعة العسرة " اي خرجوا معه لقتال الأعداء في غزوة تبوك. وكانت في حر شديد وضيق من الزاد والركوب وكثرة عدد مما يدعو إلى التخلف فاستعانوا بالله تعالى. وقاموا بذلك " من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم " اي تنقلب قلوبهم ويميل إلى الدعة والسكون ولكن الله ثبتهم وأيدهم وقواهم. وزيغ القلب هو انحرافه عن الصراط المستقيم. فإن كان الانحراف في أصل الدين كان كفرا. وإن كان في شرائعه كان بحسب تلك الشريعة التي زاغ عنها، إما قصر عن فعلها أو فعلها على غير وجه .[3]

{لقد رضي الله عن المؤمنين إذيبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاقريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما.} "[4]

تفسير الآية : يخبر تعالى بفضله ورحمته برضاه عن المؤمنين إذ يبايعون الرسول تلك المبايعة التي تسمى ببيعة الرضوان التي بيضت وجوههم واكتسبو بها سعادة الدنيا والآخرة وكان سبب هذه البيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دار الكلام بينه وبين المشركين يوم هدنة الهديبية في شأن مجيئه، وأنه لم يجئ لقتال أحد وإنما جاء ليزور هذا البيت. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنهم سفيرا إلى قريش. وجاء خبر غير صادق بأنه تم قتله من قبل المشركين. فجمع رسول الله أصحابه من المهاجرين - وكانوا نحوا من ألف وخمسمائة - فبايعوه تحت شجرة على قتالهم وألا يفروا حتى يموتوا فأخبر تعالى أنه رضي عن المؤمنين في تلك الحال التي أعظم وأكبر الطاعات وأجل القربات، فعلم مافي قلوبهم من الإيمان فأنزل السكينة عليهم شكرا لهم على مافي قلوبهم وزادهم هدى فعلم مافي قلوبهم من الجزع من تلك الشروط التي اشترطها المشركون على رسوله فأنزل السكينة عليهم تثبتهم وتطمإن بها قلوبهم.[5]

---

[1]. ابن كثير 2636/4
[2].سورة التوبة 18
[3].تيسير الكريم 371
[4].سورة الحشر 18
[5].تيسير الكريم الرحمن 763

{والسابقون الأولون من المهاجرين والأ نصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوزالعظيم.}[1]

تفسير الآية : السابقون الأولون هم الذين سبقوا هذه الأمة وبدروها إلى الإيمان والهجرة والجهاد وإقامة دين الله." والذين اتبعوهم بإحسان " اي بالاعتقادات والأقوال والأعمال. وهؤلاء هم الذين سلموا من الذم وحصل لهم نهاية المدح وأفضل الكرامات من الله ورضي الله عنهم. ورضاه أكبر من نعيم الجنة .[2]

{من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا.}[3]

تفسير الآية : " من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه " أي وفوا به وأتموه وأكملوه. فبذلوا نهجهم في مرضاته. وسبلوا نفوسهم في طاعته. فمنهم من قضى نحبه اي إرادته ومطلوبه وما عليه من الحق. فقتل في سبيل الله أو مات مؤديا حقه لم ينقص شيئا. " ومنهم من ينتظر" اي تكميل ماعليه فهو شارع في قضاء ما عليه ووفاء نحبه ولما يكمله وهو في رجاء تكميله وساع في ذلك مجد. " وما بدلوا تبديلا " كما بدل غيرهم بل لايزال على العهد لايلوون ولا يتغيرون. فهؤلاء هم الرجال على الحقيقة من عداهم. فصورهمصور رجال. وأما الصفات فقد كثرت عن صفات الرجال.[4]

"الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكرالله ذلك هدى الله يهدي من يشاء. "[5]

تفسير الآية : كان الصحابة عند السماع من كلام الله أثناء تلاوته، تقشعر جلودهم ثم تلين مع قلوبهم إلى ذكر الله. ولم يكونوا يتصارخون ولا يتكلفون ما ليس فيهم. بل عندهم كان من الثبات والسكون والأدب والخشية ما يلحقهم أحد في ذلك. ولهذا فازوا بالمدح من الرب الأعلى في الدنيا والآخرة. قال عبد الرزاق حدثنا معمر قال تلا قتادة رحمه الله قوله تعالى : " تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم..... " قال هذا نعت أولياء الله نعتهم الله بأن تقشعر جلودهم. وتبكي أعينهم.وتطمإن قلوبهم إلى ذكر الله. ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والعشيان عليهم، إنما هذا منأهل البدع وهذا من الشيطان.[6]

وهناك آيات عديدة تتحدث عن فضائل الصحابة إذ كانوا أمام آيات القرآن خاضعين لها حيث كانوا يطبقون مايتلى عليهم من الآيات والحكم وواعظ النبي صلى الله عليه وسلم علما بأنهم أصبحوا مضرب المثل في التقوى والطاعة والعبادة.

---

[1]. سورة التوبة 100
[2]. تيسير الكريم الرحمن 329
[3]. سورة الأحزاب 23
[4]. تيسير الكريم الرحمن 635
[5]. سورة الزمر 23
[6]. ابن كثير 2444/4

الفصل الثاني : فضائل الصحابة في نور السنة المطهرة

الأول : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : **" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقولون : فيكم من صاحب رسول الله ؟ فيقولون لهم نعم، فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ؟ فيقولون نعم، فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول اللهفيقولون نعم، فيفتح لهم. "**[1]

شرح الحديث : الفئام بكسر الفاء معناه الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه. والعامة تقول فيام بلاهمزة. وهذا الحديث الشريف يدل دلالة قاطعة على أن للصحابة عظمة واسعة حيث سهل للمسلمين الفتح والفلاح على الكفار في الجهاد لمجرد وجودهم في الجيوش.[2]

الثاني : عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال :**" سمعت رسول الله يقول : خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولايستشهدون ويخونون ولايؤتمنون وينذرون ولايفون ويظهر فيهم السمن. "**[3]

شرح الحديث : قوله "خير أمتي قرني" أي أهل قرني ، وهم الصحابة. والقرن أهل زمن واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة .ويقال إن ذلك مخصوص بما اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم ملة أو مذهب أو عمل. ويطلق القرن على مدة من الزمان. واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مئة وعشرين، لكن لم أر من صرح بالسبعين ولابمئة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل. وقوله" يشهدون ولايستشهدون" معناه: يظهر فيهم شهادة الزور. وقوله "ويخونون ولا يؤتمنون " قيل : يطلبون الأمانة ثم يخونونها. وقيل : ليسوا ممن يوثق بهم. وقوله وينذورن بضم الذال وكسرها. وقوله" ويظهر فيهم السمن" بكسر السين وفتح الميم. قيل : معناه يكثرون بماليس فيهم من الشرف. وقيل : يجمعون الأموال من أي وجه كان. وقيل : يغفلون عن أمر الدين. ويقللون الإهتمام به. والظاهر أنه حقيقة في معناه. وقالوا : المذموم منه ما يكتسبه وأما الخلقي فلا.[4]

الثالث : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : **" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته قال : قال إبراهيم وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار. "**[5]

شرح الحديث : المراد : حرصهم على الشهادة وترويجها ، يحلفون على ما يشهدون به. فتارة يحلفون قبل أن يأتوا بالشهادة. وتارة يعكسون. هو مثل في سرعة الشهادة واليمين وحرص الرجل عليهما حتى لا يدري بأيهما يبتدئ فكأنهما يتسابقان لقلة مبالاته بالدين.[6]

---

[1]. البخاري 3649 ، 2897 ومسلم 2532 ، 209
[2]. عمدة القارئ 383/11
[3]. البخاري 3650 ، 2651 ومسلم 2535 ، 214 ، وأبو داود 4657 ، والترمذي 3859
[4]. عمدة القارئ 11/ 383
[5]. البخاري 3651 ، 2652 ، ومسلم 2652
[6]. إرشاد الساري 141/8

الرابع : عن غيلان بن جرير رضي الله عنه قال : **" قلت لأنس رضي الله عنه : أرأيتم إسم الأنصار كنتم تسمون به ؟ أم سماكم الله ؟ قال : سمانا الله كنا ندخل على أنس فيحدثنا بمناقب الأنصار ومشهدهم ويقبل علي أو على رجل من الأزد فيقول فعل قومك يوم كذا وكذا كذا وكذا. "**[1]

شرح الحديث : قلت لأنس : أرأيت إسم الأنصار يعني، أخبرني عن تسمية الأوس والخزرج بالأنصار، "كنا ندخل" وهو من كلام غيلان لا من كلام أنس. وهو بالبصرة. ويقبل علي اي مخاطبا لي. وقوله : فعل قومك كذا أي يحكي ما كان من مآثرهم في المغازي ونصر الإسلام.[2]

الخامس : عن أنس رضي الله عنه قال :**"سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قالت الأنصار يوم فتح مكة وأعطى قريشا : والله إن هذا لهو العجب. إن سيوفنا تقطر من دماء قريش. وغنائمنا ترد عليهم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم. فدعا الأنصار. قال: فقال مالذي بلغني عنكم وكانوا لايكذبون فقالوا : هو الذي بلغك قال أولا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم وترجعون برسول الله إلى بيوتكم ؟ لوسلكت الأنصار واديا أو شعبا لسلكت وادي الأنصار أوشعبهم. "**[3]

شرح الحديث : قالت الأنصار يوم فتح مكة اي عام فتحها بعد قسمة غنائم حنين. وكان بعد فتح مكة بشهرين. وأعطى قريشا ممن لم يتمكن الإيمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة المال من غنائم حنين يتألفهم بذلك لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته لأن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها. ولذا لم يقسم أموال مكة عند فتحها. وإن سيوفنا لتقطر من دماء قريش أي ودماءهم تقطر من سيوفنا. والوادي هو مكان منخفض. والشعب هو ما انفرج بين جبلين أو الطريق في الجبل.[4]

السادس : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : **" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي الأنصار. ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار. فقلت : ماظلمت بأبي وأمي، آووه ونصروه أو كلمة أخرى. "** [5]

شرح الحديث : وليس المراد لقوله - صلى الله عليه وسلم - لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع قطعا. إذ نسبه أشرف الأنساب. وليس المراد أيضا النسب الاعتقادي بل المراد النسبة البلادية. وكانت المدينة دار الأنصار والهجرة إليها أمرا واجبا أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني هجرها لانتسب إلى داركم والمراد بأبي وأمي أفديه. والمعنى آووه اي واسوه ونصروه.[6]

السابع : عن البرا بن عازب رضي الله عنه قال :**" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الأنصار لا يحبهم الامؤمن ولايبغضهم الامنافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله. "**[7]

شرح الحديث : لا يحبهم إلا مؤمن كامل الإيمان. وإنما خص الأنصار بهذه الفضيلة لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيوائهم رسول الله ومواساتهم له بأنفسهم وأموالهم. فكان صنيعهم لذلك موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودة. إذ ذاك من عرب وعجم. والعداوة تجر البغض. ثم إنما يختصون به

---

[1]. البخاري 3844 ، 3776
[2]. فتح الباري 130/7
[3]. البخاري 3146 ، 3778 ، ومسلم 1059
[4]. إرشاد الساري 256/8
[5]. البخاري 3779 ، 7244
[6]. إرشاد الساري 257/8
[7]. البخاري 3783 ، ومسلم 75

موجب للحسد. والحسد يجر إلى البغض أيضا. فمن ثم حذر رسول الله من بغضهم بينما رغب في محبتهم حتى جعلها من الإيمان والنفاق تنويها بفضلهم.[1]

الثامن : عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **:" آية الإيمان حب الأنصار. وآية النفاق بغض الأنصار. "**[2]

شرح الحديث : والمراد حب جميعهم والبغض عن جميعهم ، لأن ذلك إنما يكون للدين. ومن أبغض بغضهم لمعنى يسوغ البغض له فليس داخلا في ذلك وهو تقرير حسن. هذا قول ابن التين.[3]

التاسع : عن هشام بن زيد قال **: " سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : مر أبوبكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال : ما يبكيكم قالوا : ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا ، فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك : قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد. قال : فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشيوعيبتي. وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم. "**[4]

شرح الحديث :ومعنى "كرشي وعيبتي" أي بطانتي وخاصتي. ضرب المثل بالكرش لأنه مستقرغذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه. ويقال لفلان كرشي منثورة. اي عيال كثيرة. والعيبة بفتح المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة، ما يحرز الذي لم يسبق إليه. وقوله:"وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم". وهذا إشارة إلى ما وقع منهم ليلة العقبة من المبايعة. فإنهم بايعوا على إيواء النبي صلى الله عليه وسلم ونصره على أن لهم الجنة. فوفوا بذلك.[5]

العاشر : عن ابن عباس رضي الله عنه قال **: "خرج رسول الله وعليه ملحفة متعطفا بها على منكبيه وعليه عصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس: إن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحدا أوينفعه من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم. "** [6]

شرح الحديث : قوله: "ملحفة منعطفا بها ، أي متوحشا مرتديا بها. والعطاف الرداء وقوله : " وعليه عصابة" أي ثوب يشد به الرأس. وقوله: " دسماء " أي لونها كلون الدسم. وهو الدهن. وقوله: " إن الناس سيكثرون ويقل الأنصار". أي فيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم. وهم أضعاف أضعاف قبيلة الأنصار. وقوله: " حتى يكونوا كالملح في الطعام " أي في القلة لأنه جعل غاية قلتهم الانتهاء إلى ذلك. والملح بالنسبة إلى الطعام جزء يسير منه.[7]

---

[1]. إرشاد الساري
[2]. البخاري 17 ، 3784 ، ومسلم 74
[3]. فتح الباري 7/ 133
[4]. البخاري 3799
[5]. فتح الباري 145/7
[6]. البخاري 3800 ، ومسلم 251
[7]. فتح الباري 145/7

الحادي عشر : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : **قال النبي صلى الله عليه وسلم : لاتسبوا أصحابي فلوأن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولانصيفه."**[1]

شرح الحديث : هذا يدل على مدى فضل الصحابة كلهم على غيرهم. وقوله: " لا تسبوا أصحابي " خطاب لغير الصحابة من المسلمين. وقوله: " مثل أحد ذهبا " أي مثل جبل أحد ذهبا. وقوله : " مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه." والمد بضم الميم. وهو ربع صاع.وهو رطل وثلث بالعراقي عند الإمام الشافعي. وهو رطلان عند الإمام أبي حنيفة. والنصيف فيه أربع لغات ، نصف بكسر النون وسكون الصاد، وبضم النون وبفتحها ، ونصيف بزيادة الياء مثل عشر وعشير وثمن وثمين. وسبب تفضيل نفقتهم أنه كانت تلك النفقة وقت الضرورة وضيق الحال. وكان إنفاقهم في نصرته وحمايته صلى الله عليه وسلم.[2]

الثاني عشر : وعن أبي بردة عن أبيه قال : **" دفع، يعني النبي صلى الله عليه وسلم رأسه إلى السماء وكان كثيرامايرفع رأسه إلى السماء فقال : النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ماتوعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي مايوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي مايوعدون. "**[3]

شرح الحديث : قوله: " النجوم أمنة للسماء " بفتح الهمز والميم أي أمن. وقيل : أمان ومرحمة. وقيل: حفظة ، جمع أمين. وهو الحافظ. وقوله: " أتى السماء ما توعد. " أي ما وعد له من الانشقاق والطي يوم القيامة. وقوله : " فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون. " أي من الفتن والمخالفات والمحن. وقوله: " أتى أمتي ما يوعدون." أي من ذهاب الخير ومجيئ أهل الشر وقيام الساعة عليهم. وقال في النهاية، والإشارة في الجملة إلى مجيئ أهل الشر عند ذهاب أهل الخير الذين كانوا يبينون ما يختلفون فيه. فلما توفي وجالت الآراء واختلفت الأهواء كان أصحابه يسندون الأمر إليه - صلى الله عليه وسلم- في قول أو فعل أو دلالة حال فلما فقدوا قلت الأنوار وقويت الظلم. وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم.[4]

الثالث عشر : عن عبد الله بن مغفل قال : **" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لاتتخذوهم غرضا من بعدي. فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم. ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه. "**[5]

شرح الحديث : قوله - صلى الله عليه وسلم- "الله الله في أصحابي " أي اتقوا الله في أصحابي. وقوله : " لا تتخذوهم غرضا " أي هدفا ترمونهم بقبيح الكلام كما يرمي الهدف بالسهام. والمعنى لا تنقصوا من حقهم ولاتسبوهم. أو التقدير أذكركم الله ثم أنشدكم الله في حق أصحابي في تعظيمهم وتوقيرهم. كما يقول الأب المشفق، الله الله في حق أولادي. ذكره الطيبي لاتتخذوهم غرضا. بفتح العين المعجمة والراء أي هدفا ترمونهم بقبيح الكلام كما جاء في تحفة الأحوذي.وقوله : " فبحبي أحبهم " أي بسبب حبه إياي أحبهم.[6]

---

[1]. البخاري 3673 ، ومسلم 222 ، 2541 ، وأبو داود 4658 ، والترمذي 3681
[2]. فتح الباري 7/ 38
[3]. مسلم 207 ، 2531
[4]. مرقاة المفاتيح 154/11
[5]. الترمذي 3862 حديث غريب.
[6]. تحفة الأحوذي 336/10

الرابع عشر : عن عمر رضي الله عنه قال : **" قال رسول الله : أكرموا أصحابي فإنهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى إن الرجل ليحلف ولايستحلف ويشهد ولايستشهد. ألا من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الفذ. وهو من الإثنين أبعد. ولايخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهم. من سرته حسنته وسائته سيئته فهو مؤمن. "**[1]

قوله: " بحبوحة الجنة " أي وسطها وخيارها. وقوله : " فيلزم الجماعة " أي السواد الأعظم وما عليه من الجمور من الصحابة والتابعين والسلف الصلحين. وقوله : " فإن الشيطان مع الفذ " أي مقارن للفرد الذي تفرد برأيه.وجاء في تحفة الأحوذ- علاوة على ما سبق ، ما نصه : من أراد أن يسكن وسطها وخيارها ، وقوله : "من سرته حسنته " أي إذا وقعت منه وسائته سيئته أي أحزنته إذا صدرت عنه .[2]

الفصل الثالث : فضائل الصحابة في أقوال السلف الصالح من هذه الأمة

الأول : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " إن الله نظر في قلوب العباد فاختار محمدا- صلى الله عليه وسلم- فبعثه برسالته وانتخبه بعلمه. ثم نظر في قلوب الناس بعده. فاختار الله له أصحابا، فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه. فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن. ومارآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح." [3]

الثاني : عن ابن عمر رضي الله عنه قال : " من كان مستنا فليستن بمن قد مات، أولاءك أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم. فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم. والله رب الكعبة. "[4]

الثالث : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " أنتم أكثر صياما وأكثر صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم كانوا خيرا منكم. قالوا لم يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : هم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة. "[5]

الرابع : عن أبي وائل قال:"سمع عبد الله رجلا يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة ؟ فقال عبد الله : أولاءك أصحاب الجابية اشترط خمس مائة من المسلمين ألايرجعوا حتى يقتلوا فحلقوا رؤوسهم ولقوا العدو فقتلوا إلامخبر عنهم."[6]

الخامس : عن أبي أراكة يقول : "صليت مع علي رضي الله عنه صلاة الفجر. فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده. فقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. فما أرى اليوم شيئا بشبههم لقد كانوا يصبحون صفرا شغثا غبرا بين أعينهم كأمثال ركب المعزى.قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يتراوحون بين

---

[1]. الترمذي 2165
[2]. تحفة الأحوذي 387/6
[3]. أبو نعيم في الحلية 375/1
[4]. حلية الأولياء لأبي نعيم 305/1
[5]. حلية الأولياء لأبي نعيم 136/1
[6]. حلية الأولياء لأبي نعيم 135/1

جباههم وأقدامهم. فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم والله كأن القوم باتوا غافلين ".[1]

السادس : قال الإمام أحمد : " إذا رأيت رجلا يذكر أصحاب رسول الله بسوء فاتهمه على الإسلام. وقال أيضا لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم. ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولانقص. فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه ، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت على حاله أعاد عليه عقوبته ".[2]

السابع : قال أبو زرعة : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق. وذلك أن الرسول حق. والقرآن حق. وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة ، أصحاب رسول الله. وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة. والجرح بهم أولى. وهم زنادقة ".[3]

الثامن : قال أبو عبد الله:"كان أصحاب رسول الله إثني عشر ألفا سوى الأتباع والنساء، ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من أهل مكة، وألفان من الطلقاء تقريبا. ولم ير فيهم حروري ولا قدري ولامرجئ ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون ليلا ويصومون نهارا. "[4]

التاسع : قال علي رضي الله عنه : " أوصيكم بأصحاب نبيكم ، لا تسبوهم ، الذين لم يحدثوا بعده ولم يؤووا محدثا فإن رسول الله أوصى بهم الخير."[5]

العاشر : قال ابن عباس رضي الله عنه : " مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحدكم في تركه. فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية. فإن لم يكن مني سنة ماضية فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء. فأيها أخذتم به إهتديتم. واختلاف أصحابي رحمة. "[6]

وفي الحقيقة أن الصحابة هم صفوة خلق الله بعد الأنبياء. فعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : **" قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى "**[7] قال هم أصحاب محمد. وقال وهب بن منبه في قوله تعالى : **" بأيدي سفرة كرامم بررة "**[8] قال هم أصحاب محمد. وقال سفيان الثوري في قوله تعالى : **" الذبن آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله "**[9] هم أصحاب محمد. وقال قتادة في قوله تعالى : **" يتلونه حق تلاوته "**[10]هم أصحاب محمد آمنوا بكتاب الله وعلموا بما فيه. وقال المناوي رحمه الله بعد حديث **" الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي "**[11] أي اتقوا الله فيهم ولا تلمزوهم بسوء أو اذكروا الله فيهمبتعظيمهم وتوقيرهم. وعن بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[1]. ابن أبي الدنيا
[2]. الطعن في عدالة الصحابة لعماد السيد الشربيني1/6
[3]. مسند ابن راهويه 27/1
[4]. الطعن في عدالة الصحابة 1/6
[5]. أصول مذهب الشيعة 763/2
[6]. السنن الكبرى للبيهقي 114/1
[7]. سورة النمل 59
[8]. سورة عبس 16
[9]. سورة الرعد28
[10]. سورة البقرة 121
[11]. الترمذي 3862

: " **من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** "[1]. وقال ابن عمر رضي الله عنهما : " **لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره** ".[2]

الفصل الرابع : فضائل الصحابة من خلال سيرهم الحقيقة

معلوم أني سردت فضائلهم مدعما بآيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال السلف الصالح في الصفحات السالفة. وها هنا الآن أعرض نصب أعينكم طرفا من شمائلهم الفذة وأخلاقهم الفاضلة المثالية وحرصهم على الاقتداء الكامل بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزوفهم عن كابوس الفتن وتمكن المحبة في جوانح قلوبهم وغير ذلك مما يمثل دليلا قويا على عظم فضائلهم ونبراسا وقادا للأمة الإسلامية تستنير به على كر الدهور والقرون إذا ما اشتدت دياجير الظلام الحالك يوما. وفي الحقيقة لقد أصبحت الصحابة يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بعث بشيرا ونذيرا. ولذا كانوا يتمثلون به في كل ظروفهم التي تعتريهم. والجدير بالذكر هنا أن رسول الله كان قد حث أمته على الاقتفاء بآثاره في جميع أقواله وأفعاله وسائر أحواله بينما يحذر صلى الله عليه وسلم أمته من مخالفة سنته.[3]

مما لا غرو أن قدرة الصحابة على فهم النصوص الواردة بصدد الدين أعظم من سائر الناس إذ هم الذين عايشوا الوحي الإلهي وعاصروه بالإضافة أنهم كانوا يعلمون أن القرآن الشريف لايصح فهمه ولا يستقيم مراده إلا من خلال صنوه السنة النبوية الثابتة. ولنضرب على ذلك أوضح دليل وأصرحه، بما قال به عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهو يخاطب الحجر الأسود والله ، إنني لأعلم أنك حجر. ولو لم أر حبيبي صلى الله عليه وسلم قبلك أو استلمك ما استلمتك ولا قبلتك[4].

وعن علي بن ربيعة قال : " رأيت عليا أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال باسم الله فلما استوى عليها قال : الحمد لله, سبحان الذي سخرلنا هذا وماكنا له مقرنين.وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم حمد الله ثلاثا ثم كبر ثلاثا ثم قال : سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي فاغفرلي ثم ضحك فقلت : ضحكت أمير المؤمنين؟ قال : رأيت رسول الله فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت : لم تضحك يارسول الله ؟ قال : تعجب الرب من عبده إذا قال : اغفرلي ويقول : علم عبدي أنه لايغفر الذنوب غيري. "[5]

وعن مجاهد قال : كنا مع بن عمر في سفر. فمر بمكان فحاد عنه. فسئل لم فعلت ؟ قال : رأيت رسول الله فعل ففعلت.[6]

لعلي لا أبالغ إذا قلت : إنه قد بلغ الصحابةمن التمسك بالسنة النبوية أنهم كانوا أشد الناس إنكارا على من يعمل بها ولايخضع لها. وإن كانوا آباءهم أو أبناءهم أوعشيرتهم. ولاشك في أنهم فارقوا الأولاد وفقدوا الأموال. وصمدوا أمام تيارات العداء المحيط بهم. وذاقوا كأس الآلام والأوجاع من قبل أعدائهم لمجرد اعتناقهم الإسلام.

---

[1]. المعجم الكبير 12709
[2]. سنن ابن ماجة 162
[3]. حجية السنة 289
[4]. مسند أحمد 230/1
[5]. مسند أحمد 108/2
[6]. مسند أحمد 487/2

وروى البخاري عن بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتمامن ذهب فاتخذ الناس خواتم من ذهب فقال النبي : إني اخذت خاتمامن ذهب فنبذه فقال : إني لن ألبسه أبدا فنبذ الناس كلهم خواتمهم.[1]

مما لايتطرق إليه الشك أن بعض الصحابة الأخيارأومن كان يعيش معهم من المخضرمين ممن لايذكرهم التاريخ لأنهم لم يطلب الذكر والمباهة في الدنيا من وراء أعمالهم, منهم من كان على درجة عظيمة من الإقتداء بمنهج رسول الله وهديه حتى شهد لهم كبار الصحابة في ذلك. وقد ذكرالذهبي في ترجمة عمروبن الأسود أن عمربن الخطاب قال في حقه : من أحب أن ينظر إلى هدي رسول الله فلينظر إلى هدي عمرو بن الأسود فمن يعرف عمرا هذا ، في التاريخ مع أنه كان على هذه المنزلة من السلوك الحسن على أن عدم شهرته يدل دلالة قاطعة على أن المجتمع وقتذاك كان على هذه المنزلة الرفيعة السامية. فلو كان سلوكه فريدا بين أقرانه لكان من المشهورين منهم.[2]

ومن الجدير بالذكر هنا ما نقل الإمام أبو الفداء ابن كثير في كتابه طائر الصيت تفسير ابن كثير حول الأخذ بأقوال الصحابة. ما نصه : والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه فإنه لم تجده فمن السنة. وإذا لم تجد التفسير في القرآن منه فإنه لم تجده فمن السنة. وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة. فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علمائهم وكبرائهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين المهديين وعبد الله بن مسعود.[3]

يقول الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه المشهور إعلام الموقعين ما نصه : فأي خصلة خير لم يسبقوا إليها وأي خطة رشد لم يستولوا عليها تالله وقد وردوا رأس الماء من عين الحياة عذبا صافيا زلالا. وأطدوا قواعد الإسلام فلم يدعوا لأحد بعدهم مقالا فتحوا القلوب بعدلهم بالقرآن والإيمان. وعنوا بالجهاد بالسيف والسنان. وألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكات النبوة خالصا صافيا. وكان سندهم فيه عن نبيهم صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين سندا صحيحا عاليا. وقالوا : هذا عهد نبينا إليها وقد عهدنا إليكم وهذه وصية ربنا وفرضه علينا وهي وصيته وفرضه عليكم.[4]

هذا من جهة ومن جهة أخرى أنهم كانوا يأخذون زمام الدفاع والنفاح عن الدين على عواتقهم وكواهلهم ما دام عرق أحدهم ينبض ونفس يتردد حتى استنفدوا عامة جهودهم المكثفة حسب طاقاتهم. ولم يكن هتافهم وصراخهم إلا لمجرد إعلاء كلمة الله هي العليا علما بأنهم اقتبسوا آيات القرآن من في رسول الله الأكرم غضا طريا. ولم يألوا جهودهم في فهم معانيها من فرط حب الاطلاع العميق على أحكام الدين. ومن ناحية أخرى كانت آيات القرآن تنزل تأيدهم وتكفكف دموع أحزانهم عند تغلغل الفجائع والمدلهمات والملمات الحالكة.

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسير قوله تعالى " للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم " ما نصه : فهؤلاء هم الصادقون الذين عملوا بمقتضى إيمانهم وصدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة والعبادات الشاقة بخلاف من ادعى الإيمان وهو لم يصدقه بالجهاد والهجرة وغيرهما

---

[1]. البخاري 5867, 7248
[2]. تفسير القرآن العظيم للقرطبي 20/1
[3]. مرجعه السابق.
[4]. إعلام الموقعين 5/1

من العبادات. وبين الأنصار - وهم الأوس والخزرج - الذين آمنوا بالله ورسوله طوعا ومحبة واختيارا وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعوه من الأحمر والأسود. وتبوأوا دار الهجرة والإيمان حتى صارت موئلا ومرجعا يرجع إليه المؤمنون ويلجأ إليه المهاجرون.ويسكن بحماه المسلمون.ومن جملة أوصافهم الجميلة أنهم يحبون من هاجر إليهم. وهذا لمحبتهم لله ورسوله أحبوا أحبائه. وأحبوا من نصر دينه. " ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا " أي لا يحسدون الهاجرين على ما آتاهم الله من فضله وخصهم به من الفضائل والمناقب التي هم أهلها. وهذا يدل على سلامة صدورهم وانتفاء الغل والحقد والحسد عنها. ويدل ذلك على أن المهاجرين أفضل من الأنصار لأن الله قدمهم بالذكر وأخبر أن الأنصار لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا. فدل على أن الله آتاهم ما لم يؤت الأنصار وغيرهم. ولأنهم جمعوا بين النصرة والهجرة. وكان عندهم صفة عظيمة. وهي الإيثار.[1]

الفصل الخامس : الصحابة خير أمة عاشت فوق الأرض.

مما لا يعتري الشك ولا ريب أن الناس ظلوا على شفا حفرة من النار عندما أخذت تفوح رائحة مسك الإسلام على الجزيرة العربية، حيث كانوا يضربون بتعاليم الكتب السماوية عرض الحائط - بيد أن الإسلام أنقذهم وأخذ بأيديهم إلى شاطئ السلام من دياجير الظلام الحالك. وبتعبير أدق وأكثر وضوحا- قادهم من حضيض الحضارة الجاهلية المعتمة إلى أوج الحضارة الإسلامية المثالية المشرقة.فصاروا أصحاب محمد وأنصاره وأعوانه ، نالوا أعلى القيم الفائقة. ولقد سمى الله بذلك الوصف الذي لا يزال يبقى في القرآن. وذلك مصداق قوله جل وعلا **{رضي الله عنهم ورضوا عنه}** [2] وفي الحقيقة أن رضا الله هو الأكبر والأعلى من سائر النعم الجليلة. وله أهمية بالغة لا نهاية لها.

مما لاغرو أنهم أصبحوا مضرب المثل في التقوى والطاعة والانصياع لأحكام الشرع ، بينما أصبحوا يفنون حياتهم بغية نيل رضا الله تعالى. ولقد أبلوا بلاء حسنا في سوح النضال أمام نبال الأعداء للإسلام حتى كان لهم صمود بالغ أمام موجات العداء وتيارات العناء والقد والكدح. ولا غرابة أن وكدهم الواحد هو ابتغاء مرضاة الله والاجتناب من سخطه علما بأنهم كانوا أزهد الناس في شهوات الدنيا التافهة ومطامعها. ولقد أعملوا سيوف الإيمان البواتر الصوارم أمام الأعداء الذين لا تعمل عليهم السيوف المسلولة الناعمة. ولقد أحرزوا من جراء تضحياتهم الفذة وتفانيهم البالغ ما لا يحرز المجاهد المقدام الكمي الباسل من آفاق البلاد. وعلاوة على ما سبق وتقدم - أنهم كانوا أشد الناس اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم - وهم رجال السلف الشاهقين وأعظم ثلة ظهرت في دنيا العقيدة والإيمان. والذين استطالت رؤوسهم إلى السماء فلامستها واقتربت السماء من رؤوسهم فتوجهتها إليهم في سموهم وعلوهم وتفانيهم وصمودهم ويقينهم الناهض فوق منصة الأستاذية يلقي على البشرية كلها أبلغ الدروس.

وكما أن الصحابة سادة الأمة وأئمتها وقادتها فهم سادة المفتين والعلماء. قال الليث عن مجاهد : "العلماء أصحاب محمد" صلى الله عليه وسلم. وقال سعيد عن قتادة في قوله تعالى **(ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق)**[3] قال: أصحاب محمد، وقال تعالى **(ومنهم من يستمع إليك**

---

[1]. تيسير الكريم الرحمن للسعدي
[2]. سورة التوبة 100
[3]. سورة سبأ 6

حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا)[1] قالوا : فالذين أوتوا أي أصحاب محمد.[2]

ومما لايغيب عن بالنا أن الصحابة الأعلام الأماجد لم يكونوا متهالكين على اللذات التافهة الطائشة بينما أضحى صناديد الكفار ببطحاء مكة يغوصون ويخوضون وينهمكون في حياة الترف والرغد والمتعة. بل كانوا يقطنون حياة السذاجة البدوية علما بأنهم تنعكس مؤشوات القحوط والفاقة والجدب على مناحي حياتهم العادية. والجدير بالذكر هنا أن شريعة الإسلام الغراء قد أزاحت قساوة ضمائرهم وعوائدهم الشريعة الشنيعة الدنيئة بالإضافة إلى ترقيق نفوسهم بالشعور الإيماني البالغ والشيم الشريفة المتفاوقة ودماثة الأخلاق مما جعلهم شعوبا تترسم في وجوههم بوادر التكاتف والتصافي والتواصل والتواد والتراحم. ولعلي لا أبالغ إذا قلت إنهم أصبحوا يتدرعون ويتسلحون بقوة الإيمان والإلمام التام بهذا الدين بيمنا كانوا يتمتعون بمعرفة القرآن والسنة النبوية. وفي الإطار نفسه كانوا أشداء على الكفار وأحباء وأسخياء على ذوي الحوائج من المسلمين حيث ينفقون ما كان عندهم من أموال باسم الصدقة والهبة والهدية.

ولقد رضي الله عن الصحابة وأمرنا بالترضي عنهم ومحبتهم وتعلم سيرهم **{والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم}**[3] ولقد حرم تبارك وتعالى سب الصحابة أو النيل منهم أو الاستهانة بهم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مأدرك مد أحدهم ولا نصيفه ".**[4]وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم. ولأن إنفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته. وذلك معدوم بعده. وكذا جهادهم وسائر طاعتهم. وقد قال تعالى **{ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة }**[5] ولقد هم الصحابة نصرة الدين لتكون كلمة الله هي العليا. وكلمة الذين كفروا هي السفلى. وهمهم الآخرة. وحبهم لقاء الله تبارك وتعالى. وزكاهم النبي صلى الله عليه وسلم. فقال : " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. " وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون لأنهم آمنوا به حين كفر الناس وصدقوه حين كذبه الناس وعزروه ونصروه وآووه وواسوه بأموالهم وأنفسهم وقاتلوا غيرهمعلى كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام. فالصحابة كانوا أمنة للأمة. وقال ابن مسعود رضي الله عنه : والصحابة أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا وأحسنها حالا ، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه. فحبهم سنة. والدعاء لهم قربة. والاقتداء بهم وسيلة. والاخذ بآثارهم فضيلة.[6]

مما لا يدع مجالا للشك أن الإنفاق الكثير في سبيل الله من غير الصحابة لا يعادل الإنفاق القليل من الصحابة. وذلك أن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أول الإسلام وقلة أهله وكثرة الصوارف عنه وضعف الدواعي أليه, لا يمكن أن يحصل لأحد مثله ممن بعدهم. وأما من أحب الصحابة وأثنى

---

[1]. سورة محمد 16
[2]. إعلام الموقعين
[3]. سبق تخريجه
[4]. سبق تخريجه
[5]. سورة حديد 11
[6]. نقل من مجلة الفرقان بشيئ من التصرف.

عليهم فقد أطاع الرسول. وأما من سبهم وأبغضهم فقد عصى الرسول. وقال الإمام الشوكاني : فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمر الله به. فإن وجد في قلبه غلا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان. وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أليائه وخير أمة نبيه.وانفتح له باب من الخذلان ما يفد به على نار جهنم. إن لم يتدارك نفسه باللجوء إلى الله والاستعانة بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغل لخير القرون وأشرف هذه الأمة . فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام. ووقع في غضب الله وسخطه.[1]

ولنضرب للقارئ أروع مثال كي يعرف كيف كانت الصحابة في الإيثار. وبالطبع ، عرض الماء يوم اليرموك على عكرمة وأصحابه فكل منهم يأمر بدفعه إلى صاحبه. وهو جريح مثقل أحوج ما يكون إلى الماء. فرده الآخر إلى الثالث. فما وصل إلى الثالث ماتوا عن آخرهم ولم يشربه أحد منهم.

وما من شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطنب في تعظيمهم وأحسن الثناء العاطر عليهم. وهنالك أخبار مستفيضة عن مدى فضائلهم علما بأن الصحابة كلهم عدول بتعديل الله ورسوله لهم. ولا ينتقص أحدا منهم إلا زنديق. ومنهم مشاهير في الجلالة والقدر والعلم والفقه. ومنهم من أنفق جميع ماله في سبيل الله جل وعلا. ومنهم من قاتل وشهد الغزوات واستشهد صريعا بين صفوف القتال.[2]

الباب الثالث : منزلة الصحابة الأخيار

الفصل الأول : مكانة الصحابة عند أهل السنة والجماعة .

في الحقيقة - مما لامشاحة - أن موقف أهل السنة والجماعة يتميز عن مواقف جميع الفرق الإسلامية في وجهات نظرهم إلى الصحابة. فكل فرقة من تلك الفرق نراها قد نالت من شخصية الصحابة وانتهكت أعراضهم وانتقصت بطريقة ما. ومنهم من اتهمهم بالارتداد عن دين الله. ومنهم من اتهمهم بالمكر والخداع والنفاق. ومنهم من اتهمهم بتحريف القرآن إلى آخر تلك الاتهامات بينما يرى أهل السنة والجماعة أن الصحابة رضي الله عنهم هم القدوة الحسنة. وهم أشبه مايكون بالمرآة التي تعكس للأجيال اللاحقة حياة رسول الله. وضعوهم في مكانهم الذي ارتضاه الله لهم من غير تفريط ولاغلو. فلم يبالغوا فيهم ولم يدعوا فيهم العصمة. ولاتلقوا العلم اللدني عن الله تعالى. ولم يعلنوا مسؤلية التشريع واقفة عن حدودهم. بل هم بشر كسائر الناس غير أن الله تعالى قد كرمهم بصحبة نبيه وشرفهم بجمال تعاليمه ونشر دعوته وتبليغها للعالمين. فهم حلقة الوصل فإذا انفصمت عن المصدر الرئيسي للتشريع نكون نفقد النبراس الذي نستضيء به في قطع من الليل المظلم علما بأنهم نالوا رضاالله جل وعلا. ولذا لم يفرط أهل السنة والجماعة بحق الصحابة. ولم يتهموهم بالكفر والنفاق والإصرار على الكبائر.

يقول الإمام الطحاوي : ونحب أصحاب رسول الله. ولا نفرط في حب أحد منهم. ولا نتبرء من أحد منهم. ونبغض من يبغضهم. وبغير الخير يذكرهم. ولا نذكرهم إلا بخير. وحبهم دين وإيمان وإحسان. وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.[3]

---

[1]. العقيدة الواسطية 244
[2]. العواصم والقواصم 32
[3]. مختصر شرح العقيدة الطحاوية 295

فأهل السنة والجماعة يوالونهم كلهم. وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب. فإن ذلك كله من أطماع الدنيا الفانية. ويقول الشيخ العلامة الرباني أبو الحسن الندوي رحمه الله في كتابه منهاج الصالحين ما نصه : والصحابة رضوان الله عليهم خيار المؤمنين. وخير الخلائق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ونشهد بالجنة والخير للعشرة المبشرة. ونوقر أهل البيت وأزواج الرسول أمهات المؤمنين. ونعترف بعظم محلهم في الإسلام. وكذلك أهل بدر وأهل بيعة الرضوان. وأهل السنة يرون عدالة الصحابة. ولا يعتقدون عصمتهم. ويمسكون عما شجر بينهم. وأبو بكر رضي الله عنه إمام حق بعد رسول الله. ثم عمر رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنه ثم علي رضي الله عنه. ثم تم الخلافة على منهاج النبوة. وبعدها ملك عضوض. وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما أفضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم. ونكف السنتنا عن ذكر الصحابة إلا بخير. وهم أئمتنا وقادتنا في الدين. وسبهم حرام. وتعظيمهم واجب.[1]

والآن نورد ما قرر في أصول اعتقاد المسلمين في شأن الصحابة.

1. حكموا بكفر من قال بكفر الصحابة جميعا وارتدادهم إلا نفرا يسيرا لأنه قد عارض النصوص الصريحة التي صرح الله بها رضاه عن الصحابة. والتي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فضلهم. وأشاد بهم. وبين مكانتهم. إذ حال من عارض تلك النصوص الصريحة كحال من كذب بها.

2. حكموا بكفر من كفر الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لأنه قد رد النصوص الكثيرة التي أجمعت على أنهما من أفضل المؤمنين وأهل عليين.

3. حكموا بكفر من نسب الصديقة الطاهرة عائشة رضي الله عنها إلى الفاحشة. أو أنكر برائتها مما رماها بها رأس المنافقين. فهذا يقطع بكفره لأنه طعن في المبرأة من فوق سبع سماوات. وكذب النص الصريح الذي حكم عليها بالبرائة. وخالف الله تعالى في قوله " **يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين** "[2]

4. وقد أجمعوا على فضل الصحابة. ولم يخالف في ذلك إلا الشيعة الرافضة الذين أشرعوا سهامهم في وجوه أصحاب رسول الله. فعمدوا إلى تشويه صورهم المرضية وتسويد صحائفهم البيضاء النقية واتهامهم بالنفاق والخيانة والكيد والتكفير، بما هو صراحة بما فيه أبو بكر وعمر وعثمان وبقية العشرة الذين بشرهم رسول الله بالجنة. ومات وهو راض عنه. وغيرهم من سادات الصحابة وخيارهم رضي الله عنهم.

5. يقول سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي. فأوحى الله إلي يا محمد أن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض. فمن أخذ بشيئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي هدى.

---

[1]. منهاج الصالحين لأبي الحسن علي الندوي 50
[2]. سورة النور17

الفصل الأول : مكانة الصحابة الكرام عند أهل السنة والجماعة.

يرى أهل السنة والجماعة بل يعتقدون اعتقادا جازما أن محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة غير أنهم لا يفرطون في حب أحد منهم.ولا يتبرءون من أحد منهم. ويبغضون من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم. ولا يذكرونهم إلا بخير وثناء عاطر عليهم بينما يقطعون أن حبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وبغي. ويستغفرون لهم. ويسألون الله ألا يجعل في قلوبهم غلا. ويقولون دائما إن الصحابة هم السابقون الأولون المقربون عند الله بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. إذ الصحابة هم الذين سبق إسلامهم. وليس ذلك فقط. بل قاتلوا وحاربا أعداء الدين هم الكفار والمشركون تعاونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أفضل وأخص بصحبته. ويثبتون الخلافة بعد رسول الله أولا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة. ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه. ثم لعلي رضي الله عنه. وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون. وأن العشرة الذين سماهم رسول الله وبشرهم بالجنة يشهدون لهم بالجنة. وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعيد وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح. - وهو أمين هذه الأمة- رضي الله عنهم أجمعين. والصحابة هم أصحاب خير القرون. وأرحم الناس وأعدلهم وأشجعهم وأصدقهم بعد الأنبياء والرسل. وهذا يتحقق مصداقيته في إحدى آي القرآن الكريم."**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم.** "[1]

مما تجب الإشارة إليه والتنبيه أن نصوص القرآن القاطعة تشهد على عدالتهم والرضاعنهم على أظهر الأمور وأبينها بينما أثنى الله عليهم في عدد من الآيات الجلية الواضحة لانحتاج لمعرفة معناها إلى تأويل باطني كما ذهب إليه الشيعة.قال جل شأنه :" **كنتم خير أمة أخرجت للناس** "[2]وكفى فخرا لهمأن اللهتبارك وتعالى شهد لهم بأنهم خير الناس. فإنهم أول داخل في هذا الخطاب. ولامقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله لصحبة نبيه ونصره.[3]

نقطة مهمة في شأن الخلافة.

وبالطبع، لقد أجمعت الأمة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص على أحد يكون بعده. وقد قال العباس لعلي - فيما يرويه عنه عبد الله ابنه – قال عبد الله بن عباس : خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عند رسول الله في وجعه الذي توفي فيه. فقال الناس : يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله؟ قال أصبح بحمد الله بارئا : فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب : فقال له أنت والله بعد ثلاث عبد العصا. وإني لأرى رسول الله سوف يتوفى من وجعه هذا. إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت. اذهب بنا إلى رسول الله فلنسأله : فيمن يكون هذا الأمر بعده, فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمنا. فأوصى بنا فقال علي : إنا والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها لايعطيها الناس بعده. وإني والله لاأسألها رسول الله.[4]

وهناك أحاديث صحيحة صريحة قاطعة تدل على أفضلية أبي بكر على غيره.

---

[1]. سبق تخريجه
[2]. سورة آل عمران 110
[3]. الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي 2
[4]. البخاري

الفصل الثاني : عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة - رضوان الله عليهم

اتفق أهل السنة والجماعة على أن جميع الصحابة عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة ويذكر الخطيب في الكفاية فصلا نفيسا في ذلك فقال : عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره واختياره لهم فمن ذلك قوله تعالى : " **كنتم خير أمة أخرجت للناس** "[1] وقوله : " **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** "[2] وقوله : " **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم** "[3]وقوله : " **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه** "[4] وقوله : " **ياأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين** "[5] وقوله : " **للفقرآء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولائك هم الصادقون** "[6] في آيات عديدة يطول حصرها وذكرها وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها وجميع ذلك يقتضي القطع بالتعديل ولايحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق على أنه لولم يرد من الله ورسوله فيهم شيئ مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء والمناصحة في الديني وقوة الإيمان واليقين - القطع على تعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم وهذا مذهب عامة العلماء ومن يعتد قوله.[7]

ويقول أبوزرعة الرازي : إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وماجاء به حق وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادق.[8]

وقال أبو محمد بن حزم : الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعا قال الله تعالى : " **لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولائك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى** "[9] وقال تعالى : " **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولائك عنها مبعدون** "[10] فثبت أن الجميع منهم من أهل الجنة وأنه لايدخل أحد منهم النار لأنهم المخاطبون بالآيات السابقة.

من المعلوم المقطوع به عبر وقائع التاريخ الإسلامي وأحداثه المعلومة المستفيضة حال الصحابة رضوان الله عليهم وأنهم لم يؤثروا على الله شيئا وبلغ المكروه بهم كل مبلغ وبذلوا النفوس في الله حتى أيد الله بهم نبيه وأظهر بهم دينه فكيف يجسر على الطعن عليهم من عرف الله ساعة في عمره؟ أم كيف يجترئ على سبهم وانتقاصهم من يزعم أنه مسلم ولذا قال الخطيب البغداد ما نصه : على أنه لم يرد من الله عزوجل فيهم شيئ مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد وبدل المهج

---

[1]. سبق تخريجه
[2]. سبق تخريجه
[3]. سبق تخريجه
[4]. سبق تخريجه
[5]. سورة التوبة 64
[6]. سبق تخريجه
[7]. الإصابة 10/1
[8]. الإصابة 11/1
[9]. سبق تخريجه
[10]. سورة الأنبياء 111

والأموال وقتل الآباء والأولاد والكناصحة في الديني وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد بنزاهتهم.[1]

وهم صفوة الخلق بعد الأنبياء فعن ابن عباس في قوله تعالى " **قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى** "[2] قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال سفيان الثوري في قوله تعالى " **الذين آمنواوتطمئن قلوبهم بذكر الله.** "[3] قال : هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. ويقول الإمام محمد بن صبيح ين سماك رحمه الله لمن انتقص الصحابة، علمت أن اليهود لا يسبون أصحاب موسى وأن النصارى لا يسبون أصحاب عيسى فما بذلك يا جاهل سببت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وقد علمت من أين أوتيت، لم يشغلك ذنبك أما لو شغلك ذنبك لخفت ربك. ولقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين. فكيف لم يشغلك عن المحسنين.؟

ومن الأهم تجاه الصحابة التراحم والترضي عن جميعهم لما صرح به القرآن الكريم في إحدى آياته " **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان** "[4] فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم فمن سبهم أوانتقصهم فليس على السنة. وقال الشيخ الإسلام ابن تيمية : ويمسكون عما شجر بين الصحابة. ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما هو زيد فيه ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون أومجتهدون مخطأون. ولهم من السوابق والفضائل والمناقب ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيآت ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التى تمحو السيآت ما ليس لمن بعدهم.

نعم، أولئك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه. ولولا هم ما كان في الأرض مسلمون. ولولا هم كانت الأرض تميد بأهلها. وكان رواسيها وأوتادها هم. ولولا هم كانت ظلاما حالكا لأهلها. ولكن هم فيها بدور وأنجم مستنيرة ، أولئك الصحابة آمنوا بالله ورسوله وهاجروا وجاهدوا ونصروا الدين وبذلوا المهج والاموال وتركوا الأولاد. وهم فرسان في النهار وعباد قيام في الليل.[5]

وعلاوة على ما سبق وتقدم إن الصحابة الكرام – ما من أدنى شك ولا مرية - أنهم صفوة هذه الأمة وخيارها وخير قرونها بل، هم خير أجيال البشرية خلا الأنبياء والمرسلين إذ آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا. ورسخ هذا الإيمان الجازم في أعماق قلوبهم رسوخ الجبال الراسيات التي لا تزحزحها الرياح العاصف. فتغير حالهم وطووا صفائف ماضيهم. وأصبحوا وكأنما خلقوا من جديد على الأرض. وصاروا وكأنهم لا هم لهم إلا مرضاة الله ورسوله وإلا التطلع إلى لقاء الله في الدنيا والآخرة والفوز كل الفوز بجنة عرضها السماوات والأرض.

والمسلمون قاطبة يحبون جميع أصحاب رسول الله. ويعتقدون أن حبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان. وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عدول وثقات ومؤمنون وصالحون. وليسوا معصومين عن الذنوب والمعاصي، بيد أنهم أبعد الناس من الإثم وأقربهم إلى التوبة

---

[1]. الكفاية 49
[2]. سبق تخريجه
[3]. سورة النمل 59
[4]. سورة الحشر 10
[5]. نقل من مجلة الفرقان بشيئ من التصرف

والاستغفار. فمن أحسن القول في أصحاب رسول الله الأخيار وأزواجه الطاهرات وبناته الصالحات فقد برئ من النفاق. ولا يعتني المسلمون بكل ما يروى في مساوي الصحابة ومثالبهم. فقد يعتدونها من أكاذيب ودسائس وسفاسف وحطام اليهود والمجوس ومن يتعلق بأذيالهم من الأتباع المنافقين والجهال. ولقد كانوا رضوان الله عليهم غرة في جبين الزمان ونورا أضاء سطور التاريخ. وهذا الذي جعلهم موضع حب الأمانة وتقديرها. وأما ما حصل في عهدهم من خلاف أو فتنة أو حرب فكانت اجتهادات منهم أرادوا بها وجه الله. فمنهم من أصاب فله أجران. ومنهم من أخطأ فله أجر واحد. ولا شك - أن قتل الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم كان بتخطيط دقيق من أعداء الإسلام من المنافقين اليهود والمجوس الذين فضحهم الإسلام وكفرهم. وقد قتلوا شهداء إن شاء الله. فالله سبحانه تعالى هو الذي استخلف الصحابة في الأرض. ومكن لهم دينهم فيها. وجعلهم ظافرين بالفوز والفتح منصورين. وقد تم هذا الأمر حتى صار الراكب من صنعاء إلى حضرموت آمنا مطمئنا.

الفصل الثالث : موقف أهل السنة والجماعة من الخلفاء الراشدين.

يعلم الداني والقاصي من المسلمين أن عصر الصحابة الخلفاء الراشدين امتداد لعصر النبوة التي هدى بها الأمة. ومن ثم يسارع أهل السنة والجماعة إلى إثبات الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة المحمدية. ويصرح الإمام الحسن البصري رحمه الله - وهو من أهل الحديث - أن خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنص الخفي والإشارة مستندا إلى ما رواه البخاري عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم **" فأمرها أن ترجع إليه قالت أرأيت إن جئت فلم أجدك ؟ كأنها تريد الموت قال:إن لم تجديني فأتي أبا بكر "**[1] واستدل رحمه الله أيضا بحديث حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فأمرها أن ترجع إليه قالت أرأيت إن جئت فلم أجدك ؟ كأنها تريد الموت قال : إن لم تجديني فأتي أبا بكر "**[2] واستدل رحمه الله أيضا بحديث حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر "**[3] وورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي بدأ فيه فقال : **" ادعي لي لأباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا ثم قال يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر ".**وفي رواية : **" فلا يطمع في هذا الأمر طامع "**وفي رواية أخرى : **قال :"ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر لأكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه " ثم قال : " معاذ الله – لايختلف المؤمنون في أبي بكر "**[4]

وفي الحقيقة أن أحاديث تقديم أبي بكر في الصلاة مشهورة معروفة. وهو يقول : " **مروا لأبا بكر فليصل بالناس "**[5] وقد روجع في ذلك مرة بعد مرة. فصلى به مدة مرض خلالها النبي صلى الله

---

[1]. البخاري 3659 ، 7220 ، 7360 ومسلم 2386
[2]. سبق تخريجه
[3]. الترمذي 3662 ، 3663 ، وابن ماجه 96
[4]. مسلم 2386 ، وأحمد 47/6
[5]. البخاري 664 ، 679 ، 712 ، 713

عليه وسلم. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن** "[1] وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال على منبره :"**لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر**"[2] وروى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أنه كان يحدث أن رسول الله قال : "**رأى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله قلنا أما الرجل الصالح فرسول الله وأما المنوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الامر الذي بعث الله به نبيه**"[3]

واحتج من قال لم يستخلف بالخبر المأثور بحديث مروي عن عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنه أنه قال : " **إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني أبا بكر وإلا أستخلف فلم يستخلف من هو خير مني يعني رسول الله.** "[4]

والظاهر – والله أعلم - أن المراد أنه لم يستخلف بعهد مكتوب. ولو كتب عهدا لكتبه لأبي بكر. بل قد أراد كتابته ثم تركه. وقال : " **يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر** " فكان هذا أبلغ من مجرد العهد. فإن النبي صلى الله عليه وسلم دل المسلمين على استخلاف أبي بكر. وأرشدهم إليهم بأمور متعددة من أقواله وأفعاله. وأخبر بخلافته إخبار راض بها وحامد لها. نعم ، عزم رسول الله على أن يكتب عن ذلك عهدا. ثم أصيب بالمرض. ثم لما حصل لبعضهم شك هل ذلك من ناحية مرضه أم هو قول يجب اتباعه ؟ ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتابة اكتفاء بما علم أن الله يختاره والمؤمنون من خلافته رضي الله عنه. ولهذا نرى عمر يقول في خطبة خطبها بمشهد من المهاجرين والأنصار " **أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله** " ولم ينكر ذلك منهم ولم يقل أحد إن غير أبي بكر أحق بالخلافة منه إلا بعض الأنصار طمعا في ظهور أمير منهم. ثم الأنصار كلهم بايعوا أبا بكر إلا سعد بن عبادة لكونه هو الذي طلب الولاية كما ذكر في التاريخ.

ويثبتون الخلافة بعد أبي بكر لعمر رضي الله عنه. وذلك بتفويض أبي بكر الخلافة إليه واتفاق الأمة على ذلك من بعد. وفضائل عمر أشهر من أن تنكر وأكثر من أن تذكر وأوفر من أن تحفل. وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " **قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن من أمتي أحد فإن عمر بن الخطاب منهم** " ثم يثبتون الخلافة لعثمان بن عفان وقد ساق البخاري رحمه الله قصة قتل عمر وأمر الشورى والمبايعة لعثمان رضي الله عنه. ولما تقلد عثمان رضي الله عنه منصب الخلافة بايعه أولا. ثم تسارع المسلمون من المهاجرين والأنصار وأمراء الأجناد وغيرهم. وبالطبع أن فضائل ومناقب عثمان كثيرة لا يسع المجال لذكرها كلها. ومن أخصها أنه كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنتيه.

---

[1]. البخاري 3664 ، 7021 ، ومسلم 2392
[2]. البخاري 7022 ، ومسلم 2392
[3]. مرجئه السابق
[4]. أبو داود 4636

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول وثقات. لا طعن فيهم وهو مقرر بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة. ولايضرهم ما شجر بينهم. فإنما هم أحد اثنين إما مجتهد مصيب فله أجران وإما مجتهد مخطأ فله أجر واحد. ولا يقال فيهم جميعا إلا الحسنى. ولا ترد رواية أحد منهم.ولا يطعن في أي منهم. ولا تذكر محن دارت بينهم على وجه العيب والنقص والاحتقار كما يعقل أهل الأهوى.

الباب الرابع : الصحابة بين أهل الأهواء.

الفصل الأول : الشيعة والصحابة.

المبحث الأول : موقف الشيعة من الصحابة.

من أغرب الغرائب أن نجد ممن يدعي الإسلام أن يسطو على الصحابة سطوة أسد على الفرائس - في الطعن على الصحابة الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه. ومن أهم من يقع على الصحابة هم الشيعة إذ هلكت تلك الفئة الباغية في أمور الصحابة وشؤونهم. وبالغوا وتمادوا في نصب العداء السافر لهم. وكفروهم بل حكموا بردة أخيارهم – حاشاهم من ذلك – ولم تكتف الشيعة بذلك فحسب، بل جعلوا من عبادتهم لله التقرب إلى الله بلعنهم صباحا ومساء. وأثبتوا من الأجر – بافترائهم على الله – ما لا يعد ولا يحصى لمن سبهم صباحا ومساء. واختلقوا عليهم أكاذيب بالية وافتراآت لا أصل لها بل لآيصدقها من له أدنى مسكة من العلم. وبلغ من حقدهم على خيرة الصحابة أن كرهوا لفظة العشرة التي تذكرهم بالعشرة المبشرة بالجنة. وهم في موقفهم هذا قد خرجوا من منهج الله ورسوله حيال المؤمنين عموما والصحابة خصوصا - الذين أثنى الله عليهم وشهد لهم بكل خير. فردوا شهادة الله فيهم وراء ظهورهم. وتعبدوه بسب أوليائه وتكفيرهم ولعنهم. وحتى لم يشكروا لهم إحسانهم في إيصال الدين إليهم وإخراجهم من مهوى الوثنية والمجوسية إلى جادة الإسلام. وتناسوا وتعاموا عن جهادهم في سبيل الله مخاطرة بأنفسهم. وبذل أموالهم الطائلة حتى اعتنق الناس نور الإسلام ودخلوا فيه أفواجا. وأخرجوهم من براثن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. ومن المعروف أنه لا يخلو كتاب من كتب الشيعة - على كثرتها وبطلانها – من سب وشتم خلفاء الإسلام الراشدين على وجه الخصوص وسائر الصحابة على وجه العموم، إلا من استثنوهم – هم قلة قليلة تعد بالأنامل – وهم علي والمقداد وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري رضي الله عنهم.

وقد عبروا عن أبي بكر وعمر بصنمي قريش وعائشة وحفصة بجبتيهما وطاغوتيهما وأحيانا يعبرون عن أبي بكر وعمر بالجبت والطاغوت.

زد على ذلك أن الشيعة ملأت الصفحات في ما يسمونه بمثالب الصحابة ومعايبهم. والحقيقة المهمة في هدا الموضوع أن إثارة الشيعة بهذه الافتراآتستر حقيقة أمرها على السبب الحقيقي من موقفهم من الصحابة. وذلك لو كانت الصحابة في عصمة من كل خطأ وفي حرز من كل ذنب لما رضي الإمامية عنهم. وترى الإمامية بيعة الصحابة لأبي بكر دون علي أكبر ذنب. وكل ذنب يغتفر إلا هذا الأمر. وكثيراما تسأل الإمامية عما كان من عثمان في تولية أقاربه وفي سير طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة. وتزعم أنه لم يقع كله إلا لضعفهم وانقطاعهم لأن عثمان لو لم يول أقاربه ولم يصنع ما صنع لكان كافرا ومشركا عنده بادعائه الإمامة لنفسه. ومن الطبيعي أن من يحقد على صحابة رسول

الله ويسبهم ويكفرهم ، يحقد على الأمة جميعا ويكفرهم كما قال أحد السلف : لا يغل قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله إلا كان قلبه على المسلمين أغل.

انظر أيها القارئ الموقر كيف يفتري محمد الخالص أحد أعوان الشيعة وشيوخهم ما نصه : لم أذكر الصحابة بخير لأني لا أريد أن أتعرض لعذاب الله وسخطه بمخالفتي كتابه وسنته في مدح من ذمه الكتاب والسنة والاطراء على من قبح أعماله القرآن المجيد والأحاديث المتواترة. وغاية ما كنت أكتبه وأقوله هو أن كتاب الله وسنة رسوله لم تذكر الصحابة بخير. ولا تدل على فضل لهم لأنهم صحابة.[1]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : إن الرافضة تقول إن المهاجرين والأنصار كتموا النص. فكفروا إلا نفرا قليلا إما بضعة عشر أو أكثر. ثم يقولون إن أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالوا منافقين. وقد يقولون بل آمنوا ثم كفروا.[2]

المبحث الثاني : تكفيرهم معظم الصحابة.

عرفنا سابقا غيضا من فيض افتراآتهم المكذوبة على وجه الإيجاز. وهنا نبسط الكلام حول أمر مهم هو تكفير الرافضة معظم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مما يوقظ هممنا العالية وينهض نفوسنا الأبية أن معظم من ينتمي إلى الشيعة يكادون يتناولون بالسب والتكفير على وجه التنصيص على عدد من خيار صحابة رسول الله. ويختارون منهم أعيانهم وخيارهم بينما طعنوا بالكفر في الخلفاء الثلاثة. فكذلك يصرفون أنظارهم تجاه الآخرين من فضلائهم وعظمائهم كعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة وأبي هريرة وأنس بن مالك والبراء بن عازب وطلحة والزبير رضي الله عنهم.

وقد ورد في تفسير القمي والصافي ما نصه : " عن الصادق لما أقام رسول الله يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين. وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة. " قال عمر : أما ترون عينه كأنما عين مجنون يعني النبي، الساعة تقوم ويقول قال لي ربي فلما قام قال أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قالوا الله ورسوله أعلم قال اللهم فاشهد ، ثم قال ألا من كنت مولاه وعلي مولاه وهؤلاء الشيعة يتناولون آخرين من فضلا الصحابة ونقلة الشريعة كأبي هريرة وأنس بن مالك. والبراء بن عازب وطلحة والزبير وغيرهم.[3]

ومما يعصرنا ألما أن شيوخهم قد سودوا الصفحات حول هؤلاء الصحابة الأخيار حيث لايخلو مصنف من مصنفاتهم في مسألة الإمامة ونحوها إلاوفيه من التكفير والسب واللعن مالايخطر ببال مسلم لأنهم لايرونهم على الإسلام أصلا. وفضلا عن ذلك فإنهم يرونهم من ألد أعدائهم ومن الظالمين لهم، لأنهم بايعوا أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. وكانوا في عهدهم على كلمة سواء وكانوا بنعمة الله إخوانا. وأقاموا دول الإسلام وفتحوا البلاد. ونشروا الإسلام أرجاء المعمورة. وأطفأوا نار المجوسية.

---

[1]. رسالة الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة محمد بهجة 6
[2]. مجموع الفتاوى لابن تيمية 356/3
[3]. فرقة معاصرة 226/1

وحطموا طاغوت الوثنية. وأخرجوا الناس من مخالب الضلالة إلى جادة الإسلام. فأوعر بذلك صدور الزنادقة من أصحاب تلك البلاد المفتوحة.[1]

ولايفوتني في هذا المقام أن آثر طرفا مما نطق به شيخهم المفيد الملقب عندهم - بركن الإسلام - وآية الله الملك العلام - أما ورد عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال : لا أوتى برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري. فأجاب عليه من الله ما يستحق. إن الوجه فيه أن المفاضل بينه وبين الرجلين إنما وجب عليه حد المفتري لأن المفاضلة لاتكون إلا بين متقاربين في الفضل. وكان الرجلان يجهدهما النص. قد خرج عن الإيمان بطل أن يكون لهما فضل في دائرة الإسلام. فكيف يحصل لهما من الفضل ما يقارب فضل أمير المؤمنين ؟ ومتى فضل إنسان أمير المؤمنين عليهما فقد افترى بالتفضيل لأمير المؤمنين عليهما، من حيث كذب في إثبات فضل لهم في الدين.وجرى في هذا الباب مجرى من فضل الرجل المسلم البر التقي على الكافر المرتد ومجرى من فضل جبريل على إبليس ورسول الله على أبي جهل بن هشام.[2]

ويقول المجلسي : (مما عد من ضروريات دين الإمامية استحلال المتعة وحج التمتع والبراءة من أبي أبكر وعمر وعثمان ومعاوية)[3]

ومن أشنع وأفظع مايروج به الشيعة الغلاة حيث يتعبدن الله سبحانه بعد كل صلاة بلعن الخلفاء الثلاثة وغيرهم من أفاضل الصحابة وبغض أمهات المؤمنين حتى قالوا : ومن لم يتبرء من أبي بكر وعمر وعثمان فهو عدو لنا وإن أحب سيدنا عليا.[4] ومن أعجب العجائب أن عقد لذلك الحر العاملي أحد شيوخهم بابا خاصا بعنوان : باب استحباب لعن أعداء الدين عقب الصلاةبأسمائهم. وذكرفيه ماروى الكليني عن بن ثوير والسراج قالا سمعنا أباعبد الله وهو يلعن دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال الكبار وأربعا من النساء فلانا وفلانا وفالانا (الخلفاء الثلاثة ويسميهم ومعاوية وفلانة وفلانة عائشة وحفصة وهندا وأم الحكم أخت معاوية)[5] وكذا عقد النوري الطبرسي بابا في المستدرك بعنوان باب استحباب لعن أعداء الدين عقب الصلاة بأسمائهم. وساق فيه جملة من رواياتهم. ومنها عن أبي عبد الله أنه قال : إن من حقنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل فيهم.[6]

ومن المؤسف جدا أن كتب الشيعة مكتظة باللعن والتكفير لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه من المهاجرين والأنصار وأهل بدر وبيعة رضوان وسائر الصحابة. ولاتستثني منهم إلا النزر اليسير الذي يبلغ عدد أصابع اليد الواحدة. وأصبحت هذه المسألة بعد ظهور كتبهم وانتشارها من الأمور التي لاتحجب بالتقية. وإن كانت من قبل قد تخفى على بعض الأئمة. فقد جاء في شرح مسلم للنووي بأن الإمامية تزعم بأن الصحابة مخطئون في تقديم علي لا كفار.[7]

موقف الشيعة من الخلفاء الثلاثة الراشدين رضي الله عنهم.

---

[1]. أصول مذهب الشيعة 350/2
[2]. العيون والمحاسن 122/2
[3]. الاعتقادات للمجلسي 90
[4]. وسائل الشيعة 389/5
[5]. وسائل الشيعة 1038/4
[6]. مستدرك الوسائل 342/1
[7]. شرح مسلم للنووي 174/15

وأما الشيعة الذين يتزعمون حب أهل البيت وولاءهم، وينسبون مذهبهم إليهم، ويدّعون اتباعهم واقتدائهم، فإنهم عكس ذلك تماماً، يخالفون الصديق والفاروق وذا النورين ويبغضونهم أشد البغض، ويعاندونهم ، ويسبونهم، ويشتمونهم ، بل ويفسقونهم ويكفرونهم ، ويعدون هذه الأسباب والشتيمة واللعان من أقرب القربات إلى الله، ومن أعظم الثواب والأجر لديه ، فلا يخلو كتاب من كتبهم ولا رسالة من رسائلهم إلا وهى مليئة من الشتائم والمطاعن في أخلص المخلصين لرسول الله فداه أبواي وروحي، وأحسن الناس طراً ، وأتقاهم لله، وأحبهم إليه ، حملة شريعته ، ومبلغي ناموسه ورسالته ، ونوّاب نبيه المختار وتلامذته الأبرار ، وهداة أمته الأخيار ، عليهم رضوان الله السنار الغفار جلّ جلاله وعمّ نواله.

فروى الملا محمد كاظم في كتابه :

" عن أبي حمزة الثمالي - وهو يكذب على زين العابدين - قال - من لعن الجبت (أي الصديق) والطاغوت (أي الفاروق) لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحى عنه ألف ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف ألف درجة ، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب مثل ذلك ، قال مولانا علي بن الحسين : فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر، فقلت : يا مولاي حديث سمعته من أبيك ؟ قال : هات يا ثمالي، فأعدت عليه الحديث قال : نعم يا ثمالي! أتحب أن أزيدك ؟ فقلت : بلى يا مولاي، فقال : من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح ، قال : فمضى أبو جعفر، فدخلت على مولانا الصادق، فقلت : حديث سمعته من أبيك وجدك ؟ فقال : هات يا أبا حمزة! فأعدت عليه الحديث ، فقال حقاً يا أبا حمزة، ثم قال عليه السلام : ويرفع ألف ألف درجة ، ثم قال : إن الله واسع كريم "

ثم وهم يؤمرون على أن يعملوا بذلك : " ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما." فلا يوجد شتيمة إلا وهم يطلقونها على هؤلاء الأخيار البررة.

فها هو عياشيهم يكتب في تفسيره في سورة البراءة عن أبي حمزة الثمالي أنه قال : قلت (للإمام) : ومن أعداء الله؟ قال : الأوثان الأربعة، قال : قلت : من هم؟ قال : أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية ، ومن دان بدينهم ، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله."

ثم فسّر المعلق على هذه المصطلحات الثلاثة حاكياً عن الجزري أنه قال :

كانوا يكنون بأبي الفيصل عن أبي بكر لقرب البكر بالفصيل ويعني بالبكر، الفتى من الإبل. والفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه، وفي كلام بعض أنه كان يرعى الفصيل في بعض الأزمنة فكني بأبي الفصيل، وقال بعض أهل اللغة : أبو بكر بن أبي قحافة ولد عام الفيل بثلاث سنين، وكان اسمه عبد العزى - اسم صنم - وكنيته في الجاهلية أبو الفصيل، فإذا أسلم سمي عبد الله وكني بأبي بكر - وأما كلمة رمع فهي مقلوبة من عمر، وفى الحديث أول من رد شهادة المملوك رمع، وأول من أعال الفرائض رمع.

وأما نعثل فهو اسم رجل كان طويل اللحية قال الجوهر : وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك." انظر إلى هؤلاء القوم لا يستحيون من إطلاق لفظه الأوثان على هؤلاء الأخيار الأبرار.وهل لسائل أن يسأل أين هذا من قول محمد الباقر - الإمام الخامس المعصوم عندهم - في جواب سائل سأله هل ظلماكم

الفصيل، وقال بعض أهل اللغة : أبو بكر بن أبي قحافة ولد عام الفيل بثلاث سنين، وكان اسمه عبد العزى - اسم صنم - وكنيته في الجاهلية أبو الفصيل، فإذا أسلم سمي عبد الله وكني بأبي بكر - وأما كلمة رمع فهي مقلوبة من عمر، وفى الحديث أول من رد شهادة المملوك رمع، وأول من أعال الفرائض رمع.

وأما نعثل فهو اسم رجل كان طويل اللحية قال الجوهر : وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك." انظر إلى هؤلاء القوم لا يستحيون من إطلاق لفظه الأوثان على هؤلاء الأخيار الأبرار.وهل لسائل أن يسأل أين هذا من قول محمد الباقر - الإمام الخامس المعصوم عندهم - في جواب سائل سأله هل ظلماكم من حقكم شيئاً؟قال : لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمنا من حقنا مثقال حبة من خردل." ثم ولماذا أعطى علي رضي الله عنه ابنته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابنتيه من ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه إن كان كافراً ؟ وثم لماذا مدحه عليّ وأهل البيت وغيرهم ، ولماذا دافع عنه هو وأبناءه، وجرح أحدهما وهو الإمام المعصوم لدى القوم أيضاً؟ فهل من مجيب ؟. هذا وإن كان عثمان كافراً فلماذا يمنع علي رضي الله عنه ابن أخيه من تزويج ابنته من ابن عثمان أبان، ولماذا لم تمتنع سكينة بنت الحسن من زواجها من حفيده زيد وغير ذلك، ولماذا سمّي عليّ ابنه باسمه ؟.

ويمشي العياشي في غلوائه وبغضه للخلفاء الراشدين ، فيخرع الخرافات والأكاذيب والقصص ويقول :

فلما قبض نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان الذي كان لما قد قضى من الاختلاف ، وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – بعد ، فلما رأى ذلك علي عليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف ، فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع، فقال علي : لا أخرج حتى أجمع القرآن، فأرسل إليه مرة أخرى فقال : لا أخرج حتى أفرغ، فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال قنفذ ، فقامت فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليها تحول بينه وبين عليّ عليه السلام فضربها فانطلق قنفذ وليس معه علي ، فخشي أن يجمع عليّ الناس فأمر بحطب فجعل حوالي بيته، ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على عليّ بيته وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فلما رأى علي ذلك خرج فبايع كارهاً غير طائع. "

شجاعة علي

وهذا مع قول علي : إني والله لو لقيتهم واحداً وهو طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت."

وهو الذي يحكون عنه أن أبا وائلة يقول : كنت أماشي فلاناً - أي عمر كما صرح باسمه المجلسي في حياة القلوب - إذ سمعت منه همهمة، فقلت له : مه، ماذا يا فلان ؟ فقال : ويحك أما ترى الهزبر القضم ابن القضم، والضارب بالبهم، الشديد على من طغى وبغى ، بالسيفين والراية ، فالتفت فإذا هو علي ابن أبي طالب، فقلت له : يا هذا هو علي بن أبي طالب ، فقال : ادن مني أحدثك عن شجاعته وبطولته، بايعنا النبي يوم أحد على أن لا نفرّ، ومن فرّ منا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي زعيمه، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون، فأزعجونا عن طحونتنا، فرأيت علياً كالليث يتقي الذر وإذ قد حمل كفاً من حصى فرمى به في وجوهنا ثم قال : شاهدت الوجوه وقطت وبطت ولطت، إلى اين تفرون؟ إلى النار، فلم نرجع ، ثم كرّ علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها

الموت، فقال : بايعتم ثم نكثتم، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قتل، فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان ناراً، أو كالقدحين المملوءين دماً، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا، فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت : يا أبا الحسن! الله الله، فإن العرب تكرّ وتفرّ وإن الكرة تنفي الفرة، فكأنه عليه السلام استحيى فولى بوجهه عني، فما زلت أسكن روعة فؤادي، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة."

ورووا في شجاعة عليّ قصصاً كثيرة، ومنها ما رواه القطب الراوندي : "إن علياً بلغه عن عمر ذكره شيعته فاستقبله في بعض طرق البساتين وفى يد علي (ع) قوس فقال : يا عمر! بلغني عنك ذكرك شيعتي فقال : اربع على ظلعك فقال عليه السلام : إنك لههنا، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هو ثعبان كالبعير فاغراً فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه فصاح عمر الله الله يا أبا الحسن! لا عدت بعدها في شيء، وجعل يتضرع إليه فضرب بيده إلى الثعبان فعادت القوس كما كانت فمضى عمر إلى بيته مرعوباً."

وأيضاً ما ذكره سليم بن قيس العامري الشيعي اللعان السباب الخبيث أن علياً شتم عمر وهدده بقوله : والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لأرجعت إليك يمينك، لئن سللت سيفي لأغمدته دون إزهاق نفسك فرمّ ذلك، فانكسر عمر وسكت وعلم أن علياً إذا حلف صدق، ثم قال على (ع) : يا عمر! ألست الذي هم بك رسول الله وأرسل إلي فجئت متقلداً بسيفي، ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عز وجل: { فلا تعجل عليهم إنما نعدّ لهم عدا } قال ابن عباس : ثم إنهم تآمروا وتذاكروا فقالوا : لا يستقيم لنا أمر مادام هذا الرجل حياً، فقال أبو بكر : من لنا بقتله؟ فقال عمر : خالد بن الوليد، فأرسلا إليه، فقالا : يا خالد! ما رأيك في أمر نحملك عليه؟ قال: احملاني على ما شئتما، فوالله! إن حملتماني على قتل ابن أبي طالب لفعلت، فقالا : والله ما نريد غيره قال : فأنى لها، فقال أبو بكر : إذا قمنا في الصلاة ، صلاة الفجر، فقم إلى جانبه ومعك السيف، فإذا سلمت فاضرب عنقه ، قال : نعم ! فافترقوا على ذلك، ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي (ع) وعرف إن فعل ذلك وقعت حرب شديدة وبلاء طويل ، فندم على أمره فلم ينم ليلته تلك حتى أتى المسجد وقد أقيمت الصلاة فتقدم فصلى بالناس مفكراً لا يدري ما يقول، وأقبل خالد بن الوليد متقلداً بالسيف حتى قام إلى جانب عليّ وقد فطن عليّ ببعض ذلك، فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم يا خالد! لا تفعل ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك، ثم سلم عن يمينه وشماله ، فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من يده ثم صرعه وجلس على صدره وأخذ سيفه ليقتله واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً فما قدروا عليه، فقال العباس حلفوه بحق القبر لما كففت فحلفوه بالقبر فتركه وقام فانطلق إلى منزله. "[1]

[1]. الشيعة وأهل البيت 139

منه الوتين أن قد أصبحت الأمة الإسلامية على تعاقب الأزمان فرقا متنافرة ومذاهب متناحرة. كل فرقة تكفر الأخرى وتفسقها. وتدعي كل فرقة وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك. وماسواها فهو مخطئ ضال عن سواء السبيل. وعلى هذا الغرار، تعد فرقة الخوارج من أوائلها ظهورا وذيوعا حيث تعددت فرقها وتشعبت آرائها وأنظارها[1].

والذي يجدر بالذكرهنا أن الخوارج قد افترقت فرقا شتى - على كثرة أسمائها واختلافها – مثل الحرورية والمارقة والأزرقية والإباضية بيد أن الإباضية أصبحت شوكتها متأصلة ببعض واحات الصحراء الغربية إلى الآن أيضا. ومع انقراض شوكة الخوارج وانطماس آثارها إلا أن الفكرة الخوارجية لم تزل باقية بقاء الخلود عند جماعات ظهرت في هذا العصر الحاضر. ومنها ما يسمى بجماعة التكفير والهجرة. والذين حكموا بكفر كل من لاينتمي إلى جماعتهم. وهم طائفة خرجت عن إطار الدين الإسلامي والجماعة والصحابة رضوان الله عليهم خصوصا عن علي رضي الله عنه. إذ هم يزعمون أن خروجهم على علي رضي الله عنه كان أمرا مشروعا، بل هم الخارج عليهم في نظرهم، والإباضيون بخصوصهم يسمونها فتنا داخلية بين الصحابة[2].

من الأمور المتفق عليها عند سائر الخوارج الترضي التام والولاء الخالص والاحترام الكامل للخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وأما بالنسبة للخليفتين من بعدهما أعني عثمان وعليا فقد هلك الخوارج فيهما وذموهما مما برءهما الله عنه.[3] وأما بالنسبة للخوارج فقد تبرءوا من عثمان رضي الله عنه ومن خلافته حتى إنهم قد حكموا عليه بالارتداد - والعياذ بالله - وحاشاه من ذلك.

وجاء في كتاب " كشف الغمة " للإباضي - ما لايوصف بمجرد اللسان من السباب والشتائم لعثمان رضي الله عنه. وكما اختلق روايات لا أصل لها عن بعض الصحابة يسبون بها عثمان حتى حكموا عليه وما من شك أن هذا فرية ما فيها مرية على عثمان رضي الله عنه.[4] ويوجد كتاب في الأديان وكتاب آخر اسمه الدليل لأهل العقول للورجلاني لقد رأيت فيهما ما لا يعد ولا يحصى من السباب والشتائم لعثمان رضي الله عنه وهو منها بريئ بينما جاء فيهما محامد عظيمة لمن قتلوه حيث سماهم فرقة أهل الاستقامة وهم في الحقيقة بغاة مارقون من الدين لا استقامة لهم إلا على ذلك.

وأما بالنسبة لموقفهم من علي رضي الله عنه فإنه يتضح بما جاء في كتاب كشف الغمة تحت عنوان فصل في كتاب الكفاية قوله: فإن قال ما تقولون في علي رضي الله عنه قلنا له: إن عليا مع المسلمين في منزلة البراءة .وذكر أسبابا لكنها كذب وافتراء توجد البراءة منهم في زعم مؤلف هذا الكتاب. منها حربه لأهل النهروان . وهو تحامل يشهد بخارجيته المذمومة. وكذا موقفهم من الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ملأوا كتبهم بشتائم مذمومة لهما .

---

[1]. الانحرافات العقدية 49/1
[2]. فرق معاصرة 91/1
[3]. فرق معاصرة 124/1
[4]. مرجعه السابق

الفصل الثاني : الصحابة عند المعتزلة.

المطلب الأول : موقف المعتزلة من أصحاب رسول الله.

لمحة تاريخية موجزة حول نشأة فكرة الإعتزال.

مما يثبت لنا التاريخ على أروع مثال بل في أظهر أمور وأبهى صورة - أن ظهور فكر الإعتزال في ربطة نور الإسلام إنما كان في القرن الثاني الهجري علما بأن واصل بن عطاء أسس هذا الاتجاه الفاسد المردود كل الرد. وفي الحقيقة أن هذه الفكرة الباطلة قد ابتلي بها المزيد من الرجال العلمانيين الملحدين والعقلانيين ومن تعلق بأذيالهم من أفراخهم. ويرى كافة العلماء أن بداية مشوار فكرة الإعتزال هي ماجرى بين الحسن البصري وواصل بن عطا من خلاف في حكم أهل الذنوب. وللمعتزلة دور رئيسي فعال في توهين شوكة الزنادقة حيث قاموا بجهود جبارة مضنية لنشر الإسلام غير أنهم لم يحسن التصرف إزاح إيضاح القول بخلق القرآن وغيره من مبادئهم المزعومة التي لابد من الضرب بها عرض الحائط.

ومن المؤكد أن المعتزلة فرقة لم تذهب مبادئها بذهاب الأيام بل لاتزال باقية بقاء الإنسان .إذ هي مدرسة الفكر العقلي قائمة إلى الآن . وقد وجد في عصرنا هذا من أطل برأسه وهو ينادي بما ادعته المعتزلة آنذاك فقالوا : أليست المعتزلة من المسلمين ؟ ، ألا يحق لنا الاقتباس منهم والرجوع إليهم ؟ وما لنا أن نجمد مع الجامدين من الفقهاء والأئمة المحدثين من السلف ونلتزم بطريقهم . ولا نقتبس عن المعتزلة المسلمين مواقفهم العقلية التحريرية.

نخبة من أبرز أهل الاعتزال:

1. جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده صاحب المدرسة العقلية الاعتزالية الشهيرة بالمدرسة الاصلاحية.
2. أحمد أمين صاحب كتب فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام هو الذي يستفهم في كتابه ضحى الإسلام هل كان في مصلحة المسلمين موت الاعتزال وانتصار المحدثين ؟.
3. زكي نجيب محمد صاحب كتاب تجديد الفكر العربي.
4. عرفان عبد المجيد صاحب كتاب دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية.
5. حسن الترابي الذي يلهج بأن إقامة صرح الدين الإسلامي في عصرنا الحديث نحتاج له إلى اجتهاد عقلي واسع. وللعقل سبيل رئيسي إلى الوصول إليه ولايسع عاقلا إنكاره والاجتهاد الذي نحتاج إليه ليس اجتهادا في الفروع وحدها. وإنما هو اجتهاد في الأصول أيضا.

ومن قوالب فكرة الاعتزال تولد عبد العزيز كامل صاحب كتاب الإسلام والعصر وفهمي هويدي ومحمد إقبال صاحب كتاب تجديد الفكر الديني في الإسلام ومحمد فتحي عثمان ومحمد أسد النمساوي المستشرق ومحمد الغزالي الأزهري.وهذا سلسلة جيل العقلنية الباردة لم تنته بل السلسلة المتضاربة

المتهافتة طويلة طول الأذيال بهم. وهؤلاء كلهم مغرورون سليطوا اللسان شديدو اللهجة يتفوهون أو يسطرون كأنهم فوق برج عاجي.

فتنبه وتيقظ أيها القارئ المنصف الموقر..... منذ فجر الإسلام نبتت – بتبليس إبليس – عذرات نوابت جدد قدست العقل القح وجعلته هو الأصل الأساسي والمعيار الذي لايعوج بل نصبته مشرعا لا يأتي منه هفوة ومحكما لا يعتريه أدنى خطإ ولاخطل ، فإذا جاء شرع لم يدركه أو يفهمه عقلهم رد الشرع وإذا تعارض عقل قاصر مع نص ظاهر قطعي الثبوت أول ذلك النص بل حرف معناه وأبطل مفاده، فأين تتطاير أطفال عقولهم ؟ ، وإلى أين مصير هؤلاء.

إن هذه المعارضة بين العقل والنقل هي أصل كل فساد في العالم برمته. وهي ضد دعوة الرسل من كل وجه فإنهم دعوا إلى تقديم الوحي على الآراء البشرية والعقول الإنسانية. وصار خصومهم إلى ضد ذك فأتباع الرسل قدموا الوحي على الرأي والمعقول. وأتباع إبليس أونائب من نوابه قدموا العقل على النقل.[1]

موقف المعتزلة من الصحابة الأخيار رضوان الله عليهم

مما لايخالجه شك أن المعتزلة العقلانية أخذوا يفغرون أفواههم بالطعن في أكابر الصحابة وتشنعون عليهم ويرمونهم بالكذب والافتراء عن قوس واحدة. وينسبون إليهم التناقض. وهذا من عادة أبرز المعتزلة في شأن الصحابة فلينظر القارئ المنصف إلى قول النظام المعتزلي القح الذي قال في القرآن القول بالصرفة وهو من كبار شيوخهم في أبي بكر الصديق حيث رماه بالتناقض حين سئل عن آية من كتاب الله فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله. وحين سئل في الكلالة : قال أقول فيها برأيي فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمني, قال النظام هذا تناقض واضح. إذ انظروا كيف يجترئ ويقول برأيه ويدعي الخوف من الله في القول الأول. وكذب النظام في هذا الشأن فإن قول الصديق رضي الله عنه الأول إنما قال به حين سئل عن آية من المتشابه من القرآن. وهو جواب الراسخين في العلم حين يسألون عن المتشابه الذي لا يدرك كنهه إلا الله. أما قوله الثاني فإن واجب العلماء أن يبينوا للناس أحكام دينهم وأن يجتهدوا لهم حتى لا يكون الأمر فوضى. والرأي في مثل هذه المواطن يتطلب الاجتهاد .

الباب الخامس : الصحابة في مدرسة النبوة.

الفصل الأول : دور الصحابة الكرام في نشر الإسلام وخدماتهم الجليلة .

مما ليس يخفى على من له أدنى مسكة من علوم تاريخ الصحابة أن لهم دورا فعالا فخاما تجاه هذا الدين الإسلامي, إذ هم الذين بذلوا في سبيل إيمانهم هذا المهج والأموال وتركوا الأولاد والأوطان. وتحملوا الشدائد العصيبة والدواهي العويصة والعقابيل الصماء والعراقل المتلاطمة حيث خاضوا غمار الحروب الضروس الطاحنة وانتصروا لله ولرسوله وللدين انتصارا مؤزرا حتى اعتز بهم الإسلام ودخل الناس في دين الله أحزابا وأوزاعا. ثم أصبحوا بعد رسول الله جنود الإسلام الأقوياء الشجعان وحملة راية الدين وحماته الثقات. وحملوه إلى الأمم المتلاحقة والمتجاورة. وبلغوا تعاليمه السمية لهم ورغبوا هم فيها أحسن ترغيب. وما زالوا بهم حتى اهتدى بهم خلق عظيم من عباد الله. فأخرجوهم من جراثيم

[1]. العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون

الظلمات الطاخية إلى نور الإسلام الساطع اللامع. وأسعدوهم بما سعدوا أنفسهم به من قبل. ولكي يعرف القارئ محاسن الصحابة ومناقبهم ونوادر فدائهم وأغرب غرائبهم في التضحية والمخاطرة بأنفسهم تجاه خدمة هذا الدين والعكوف على نطاق إعلاء كلمة التوجيه هي العليا ، رأينا من المفيد أن نورد بعض الآيات القرآنية مع تفسيرها مهما أمكن.

" **لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه رؤوف رحيم** "[1]وقال مجاهد وغير واحد من السلف رحمهما الله : نزلت هذه الآية في غزوة تبوك. وذلك أنهم خرجوا إليها في شدة من الأمر في سنة مجدبة وحر شديد وعسر من الزاد والماء. وقال قتادة : خرجوا إلى الشام عام تبوك في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد، أصابهم فيها جهد شديد حتى ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما. وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها. فطاب الله عليهم. وأقفلهم من غزوتهم. ويقول عمر رضي الله عنه : خرجنا مع رسول الله إلى تبوك في غيظ شديد. فنزلنا منزلا. فأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع وحتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع وحتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه. فيشرب ويجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله قد عودك في الدعاء خيرا. فادع لنا فقال تحب ذلك ؟ قال نعم ، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى صارت السماء فأهطلت ثم سكنت فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم أجدها جاوزت العسكر.[2]

خدمات بعض الصحابة الأخيار الجليلة تجاه الدين.

ونلمس في أبي بكر أسوة حسنة وقدوة مثالية للأمة كافة من أولها إلى آخرها في خدمة الدين حيث كان يتصدق طيبة نفسه ما كان عنده من مال. فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تجهيز جيش العسرة ما أبقيت لأهلك؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله.[3]

مما لا يدع مجالا للشك أن الصحابة الكرام هم الأسوة الحسنة والقدوة الفذة في صفات الإيثار والنصرة والخدمة لهذا الدين حيث كان الأنصار تبادروا إلى إنفاق ما كان عندهم من أموال لما هاجر المهاجرون إلى المدينة المنورة خالي الوفاض وبادي الإنفاض علما بأنهم لم يكونواعلى بهو من العيش إذ لم يخرجوا من ديارهم إلا أن قالوا ربنا الله. وإذا كان لأحد الأنصار زوجان زوج من أيهما يريد أخوه المهاجر. وإذا كان لأحد الأنصار بستانان من النخيل والأعناب فمنح أحدهما لصاحبه المهاجر. ويذكر القرآن مادحا لتلك الأخلاق القيمة المثالية والشيم المديحة " **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** "[4]

مما لايغيب عن بال أحد مكانة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذه وجنوده وحملة رسالته إلى الناس قاطبة. وفتحوا البلاد. وتعلقت بهم قلوب العباد. وآثروا على العالم بماأحدثوه من تغيير ديني وتنظيم حضاري بقي أثرهم على مر العصور إلى يومنا الحاضر في كافة أنحاء الأرض. فما أحوجنا أن نقرأ تاريخ آثارهم ونصرهم لنشد عزائمنا البالغة ونرفع معنوياتنا ولنعود بعون الله مرة

---

[1]. سبق تخريجه
[2]. حياة الصحابة 4/1
[3]. سنن الترمذي 614/5
[4]. سبق تخريجه

أخرى لهدي العالم إلى رب العالمين. وهم الذين قادوا أمتهم وسادوا في الأرض حيث كان أثرهم عصر التوحيد والوحدة وعصر سيادة شرع الله وإدارة العالم وتنظيمه وتربيته على الحق وعصر زهاق الباطل وانحسار الظلام الحالك. وذاك عصر رجال رباهم الرسول صلى الله عليه وسلم. وحققوا للعالم مالا حققه أحد قبلهم ولابعدهم. وأخرجوا العباد من مهوى عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. وفتحوا عصرهم بالجهاد والعمل والعلم وانتشار الإسلام في كثير من الأراضي في العراقي والشام وفارس ومصر وفي بلاد العرب وإفريقة وغيرها من أراضي الله الواسعة المترامية الأطراف حيث أداروا دولتهم بالعدل. وحصنوها من الظلم. وأعطوا للناس حقوقهم وللضعفاء نصيبهم. ونشروا دين الله الحق بلا إكراه لأحد.

وأما أبوبكر وعمر وسائر الخلفاء الأربعة وإخوانهم من العشرة المبشرة بالجنة وطبقتهم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا الذين لازموه وراقبوه وتمتعوا لجميل صحبته فإنهم جميعا كانوا شموسا تطلع في سماء الإنسانية مرة. ولاتطمع الإنسانية بأن تطلع في سمائها شموسا من طرازهم مرة أخرى إلا إذا عزم المسلمون على أن يرجعوا إلى فطرة الإسلام. ويتأدبوا بأدبهم من جديد. فيخلق الله منهم خلقا آخر يعيش في الحق والخير. ويجاهدوا الباطل والشر حتى تعرف الإنسانية طريقها الحقيقي إلى السعادة وهذه الشموس من أصحاب رسول الله تتفاوت أقدارهم وتتباين في أنواع فضائلها إلا أنها كلها من الفضائل في مرتقى درجاتها.[1]

الفصل الثاني : مظاهر مودتهم وموالاتهم للنبي صلى الله عليه وسلم.

مما ليس يخفى على كل من له أدنى إلمام بتاريخ الصحابة أن الصحابة هم أصبحوا مضرب المثل للمحبة والمودة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يحبونه صلى الله عليه وسلم على أولادهم وأزواجهم وأقربائهم وأصدقائهم. ويوضح ذلك الحب العميق الذي جعلهم يؤثرونه على أنفسهم وأهليهم وأولادهم فضيلة الأستاذ أبوا الحسن علي الندوي رحمه الله – ما نصه وهو الذي مثله الصحابة رضي الله عنهم في حياتهم وسيرتهم وقد تجلى ذلك في قصة خبيب بن عدي وزيد بن دثنة حين قدم ليقتله أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك ؟ قال والله ما أحب أن محمدا في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي. فقال أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا. وتترس أبو دجانة بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل وتترس طلحة ابن عبيد الله على رسول الله في غزوة أحد بيده يقي بها النبي صلى الله عليه وسلم. فأصيب أنامله فشلت يده. وقد أصيب في غزوة أحد زوج امرأة من بني دينار وأخوها وأبوها. فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله ؟ قالوا خيرا يا أم فلان. وهو بحمد الله كما تحبين. قالت أرونيه حتى أنظر إليه. قال سعد بن أبي وقاص: فأشير لها إليه. فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله. ولما رأى عروة بن مسعود الثقفي رسول قريش شأن الصحابة مع رسول الله وتسابقهم في حبه وطاعته. فقال : وكان إذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده. فما يحدون إليه النظر تعظيما له. قال لأصحابه حين رجع : أي قوم والله لقد وفدت على الملوك على كسرى وقيصر والنجاشي. والله ما رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا. فوصف لهم ما رآه [2].

---

[1]. تاريخ الخلفاء

[2] المعجم الكبير 9/20

وكتب السيرة والحديث مشحونة بمثل هذه الأمثلة والنماذج. وامتاز بهذا الحب وكان له فيه النصيب الأوفر كل من تشبع بروح الدين من مثل الصحابة الأخيار. وأراد الله أن ينفع به المسلمين ودينهم من العلماء الراسخين في العلم والمصلحين والمجددين والقادة. وهذا الحب أن يكون خاضعا لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء وآدابها ومتأسيا بأسوة الصحابة حتى يعين على اتباع الكامل والاستقامة التامة علي الدين ومصاحبة النفس الدقيقة وطاعة منشط ومكره. ويزيل الأمراض النفسية ويزكي النفس ويهذب الأخلاق. فإن موجة الحب تجرف بالحشيش وتسريفي النفس سريان النار في الهشيم [1].

نال الصحابة شرف لقاء النبي صلى الله عليه وسلم. فاستحق لهم الحظ الأوفى من محبته وتعظيمه مما سبقوا به غيرهم ولم ولن يدركهم من بعدهم. فقد سأل علي بن أبي طالب : كيف كان حبكم لرسول الله قال كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الضمأ [2].

وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر يا نبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ؟ ونعد ركائبك ثم نلقى عدونا.فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك أحبنا. وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن ورائنا من قومنا. فقد تخلف عنك أقوام. ما نحن بأشد حبا لك منهم. ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك. فأثنى عليه رسول الله خيرا ودعا له بخير [3].

ولقد حكم الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله في أنفسهم وأموالهم. فقالوا هذه أموالنا بين يديك. فاحكم فيها بما شئت. وهذه نفوسا بين يديك لواستعرضت بنا البحر لخضناه نقاتل بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك وهو أصدق تعبير عن المحبة [4].

الفصل الثالث : تضحياتهم الفذة الفريدة بعد اعتناق الإسلام

مما ليس يخفى على من يقلب صفحات التاريخ الإسلامي للصحابة أنهم كابدوا عداءا شديدا من قبل المشركين بمكة قبل الهجرة خصوصا حيث كان صناديد قريش من الكفار يضطهدونهم بمالا يكاد يحيط البيان بوصفها بمجرد ألسنة البشر. ولكي يعرف القارئ ما لاقوه من الإيذاء ، نضرب مثلا على ذلك .وقال زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : إن أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال ومقداد رضي الله عنهم. فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب. وأما أبو بكر فمنعه بقومه. وأما سائرهم فأخذ هم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد. وأوقفوهم في الشمس. فمامن أحد إلا فقد واتاهم على ما أرادوا غير بلال. فإنه هانت عليه نفسه في لله وهان على قومه. وأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة .وهو يقول أحد أحد.[5]

---

[1]. منهاج الصالحين لأبي الحسن الندوي
[2]. حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإجلال والإخلال 70
[3]. ابن كثير في البداية 268/3
[4]. سير أعلام النبلاء 111/1
[5]. سير أعلام النبلاء 13/1

وقال البكائي عن ابن إسحاق قال حدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قلت لابن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب مايعذرون به في ترك دينهم .قال : نعم، والله إن كانوا ليضربون أحدهم يجيعونه ويعطشونه حتى مايقدر على أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ماسألوه من الفتنة حتى يقولون له أللات والعزى إلهك من دون الله. فيقول : نعم ، حتى إن الجعل ليمر بهم فيقولون له أهذا الجعل إلهك من دون الله. فيقول : نعم، اقتداءا منهم مما يبلغون من جهده.[1]

وحدثني الزبير بن عكاشة أنه حدث أن رجالا من بني مخزوم فمشوا إلى هشام بن الوليد حتى أسلم أخوه الوليد بن وليد وكانوا قد أجمعوا أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة قال فقالوا له وخشوا شره إنا قد أردنا أن تعاتب هؤلاء الفتية فعاتبوه يعني أخاه الوليد ثم إياكم ونفسه وقال : **ألا لا تقتلن أخو عيش فبكى بيننا أبدا تلاحى**

احذروا على نفسه. فأقسم به الله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلا. قال : فتركوه وكان ذلك مما دفع الله به عنه.[2]

مما لا يتطرق إليه الريب أن عددا من الصحابة قد عكفوا على نشرالإسلام ونذروا حياتهم لخدمة هذا الدين. وقاسوا ألوانا من الأذية من قبل المشركين.وتركوا أولادهم وأبناؤهم. وبذلوا قصارى جهودهم المكثفة المباركة لكي تتشعب شجرة الإسلام الشعواء أنحاء المعمورة علما بأنهم لم يبتغوا بذلك كله إلا وجهه تعالى. ولم يكونوا يتصنعون أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم الذين هاجروا بلاد الكفر إلى بلاد الأمن والسلامة فارين بدينهم كما يقول القرآن الكريم على أروع مظاهره.

" أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره "[3]

الباب السادس : حجية أقوال الصحابة رضي الله عنهم .

الفصل الأول : أقوال الصحابة - نظرة موجزة -

مما يحسن لي قبل الحديث عن صلب الموضوع وتحرير محل النزاع أن أوضح ما المراد بقول الصحابي.

والمراد بقول الصحابي هو ماثبت عن أحد من الصحابة ولم تكن له مخالفة صريحة لدليل شرعي قاطع، من رأي أو فتوى أو فعل أو عمل اجتهادي في أمر من أمور الدين.[4]

ولهذه المسألة أسماء متنوعة عند الأصولين :فهي قول الصحابي أو فتواه أو تقليد الصحابي أو مذهب الصحابي. وبالعكس من ذلك يذهب الشاطبي رحمه الله إلى أن السنة تطلق على ما عمل عليه الصحابة وجد ذلك في الكتاب أو السنة أو لم يوجد لكونه اتباعا لسنة ثبتت عندهم لم تنقل إلينا أو اجتهادا

---

[1]. مصدره السابق
[2]. سير أعلام النبلاء 113/1
[3]. سورة الحج 39
[4]. قول الصحابي في الأحكام الشرعية 23

مجتمعا عليه منهم أو من خلفائهم. فإن إجماعهم إجماع وعمل خلفاءهم.[1] وبناء على ماسبق فإن الصحابي إذا قال قولا : فلا يخلو من أن يشتهر قوله ويوافقه سائر الصحابة على ذلك أو يخالفوه أولا يعلم اشتهر أم لا. فإن اشتهر قوله ووافقه الصحابة فهو إجماع. وإن اشتهر فخالفوا فالحجة مع من سعد بالدليل. وحينئذ فالحجة فيه لا في كونه قول صحابي. وإن لم يشتهر قوله أو لم يعلم هل اشتهر أم لا. فهذا هو موطن الخلاف.

فإذا قال الصحابي رأيا ولم يرجع عنه ولم يخالف فيه قول صحابي آخر ولم ينتشر فإن هذا القول اختلف فيه العلماء هل يحتج به أم لا، ولأن قول صحابي الصادر عن رأي واجتهاد منه فإنه يرجح على رأي التابعين ومن بعده لأن رأي صحابي أقرب إلى إصابة الحق وأبعد عن الخطإ حيث شاهد التنزيل وعرف التأويل ووقف على أحوال النبي. ومراده من كلامه على مالم يقف عليه غيره مع اجتهاد وحرص على طلب الحق وعرف مقاصد الشريعة العالية مع فضل درجة ليست بغيرهم كما وردت الأخبار بذلك كقوله صلى الله عليه وسلم." **خير القرون قرني ثم الذين يلونهم** " فمن هذا شأنه فإن قول الصحابي أولى وأحرى بالاتباع من قول غيره.

ولكن إذا قال صحابي قولا في مسألة وخالفه صحابي آخر في نفس المسألة بقول آخر فإنه لا يجوز الأخذ بقول أحدهما بدون دليل لأن القولين لايمكن أن يكونا خطأ ولا يمكن أن يكونا صوابا بل إن أحدهما خطأ والآخر صواب. ولا يمكن معرفة القول الصائب والقول المخطإ إلا بدليل خارجي. فإذن لابد من الدليل لترجيح أحد القولين ولأنهما قولان قد تعارضا فلا بد من دليل آخر يرجح أحدهما مثل الآيتين أو الحديثين. فإذا تعارضا فلا يمكن ترجيح أحدهما إلا بمرجح خارجي.[2]

الفصل الأول : شروط هامة اشترطها من قال بجواز الأخذ بقول الصحابي .

1. ألا يخالف قول صحابي آخر. فإن خالف قول صحابي آخر أخذ بالراجح منهما ومثاله صيام ثلاث من شعبان إذا حال دون رؤية الهلال غيم أو غيره. فقد روي صيامه عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر عن الجميع وروي عن آخرين عدم صيامه وهو الراجح لحديث ابن عمر "**فإن غم فأكملوا عدة شعبان فاقدروا له** "[3] بمعنى ضيقوا ، لا يعارض ماثبت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2. ألا يخالف نصا شرعيا فإن خالف نصا أخذ بالنص ومثاله قول عمر رضي الله عنه إن الجنب لايتيمم مع أنه ورد في تييم الجنب حديث عمار رضي الله عنه.

3. ألا يخالف فيما لامد خل للرأي فإذا قال الصحابي قولا لا مجال لرأي والاجتهاد فيه فهذا له حكم الرفع في الاستدلال والاحتجاج به. وهذا النوع موقف لفظا مرفوع حكما ويندرج تهت هذا صور تالية.

1. الإخبار عن الأمور الآتية كالملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة.

---

[1]. إرشاد الفحول 74
[2]. الجامع لمسائل أصول الفقه 381
[3]. صحيح ابن حبان 226/8

2. الإخبار عن الأمور الماضية كبدء الخلق.

3. الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص كقوله من فعل كذا فله أجر كذا.

4. أن يفعل الصحابي مالا مجال للاجتهاد فيه كصلاة علي رضي الله عنه صلاة الكسوف في كل ركعة أكثر من ركوعين .

إجماع الصحابة وآراء العلماء في تحققه وقوعه

وفي الحقيقة إجماع الصحابة حجة بلا خلاف بين القائلين بحجية الإجماع. وهو أحق الناس بذلك. ونقل عبد الوهاب عن قوم من المبتدعة أن إجماعهم ليس بحجة. وهكذا إجماع غيرهم من العلماء في سائر الأعصار خلافا لداود الظاهري حيث قال : الإجماع اللازم يختص بعصر الصحابة.فأما إجماع من بعدهم فليس بحجة. وهو ظاهر كلام ابن حبان البستي منا في صحيحه وقيل : إن أحمد علقت القول به في رواية أبي داود : فقال : الإجماع أن يتبع ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وهو بعد في التابعين مخير لكونه في الرواية الأخرى سوى بين الكل. فمن أصحابه من أجرى له قولينومنهم من قطع بالثاني وحمل الأول على آحاد التابعين لا إجماعهم وأما قول أبي حنيفة : إذا أجمعت الصحابة على شيئ سلمناه وإذا أجمع التابعون زاحمناهم فليس ذلك مواقفا لداود، لأنه رأى نفسه من التابعين، فقد رأى أنسا ري الله عنه وقيل أدرك أربعة منهم ولنا أن الإجماع إنما يكون عن أصل وهو سامل للكل وبالشهادة بالعصمة هو عام فتخصيصه بحكم وهو كالقائل لاحجة إلافي قياس الصحابة بدليل " **فيتبع غير سبيلالمؤمنين** "[1] وخص أبو الحسن السهيلي في أدب الجدل النقل عن داود بما إذا أجمعوا عن نص كتاب أو سنة قال : فأما إذا أجمعوا على حكم من جهة القاس فاختلفوا فيه وقال ابن القطان : ذهب داود وأصحابنا إلى أن الإجماع إنما يكون لإجماع الصحابة فقط وهو قول لايجوز خلافه لأن الإجماع إنما هو عن توقيف والصحابو هم الذين شهدوا التوقيف فإن قيل : فما يقولون في إجماع من بعدهم أيجوز أن يجمعوا على خطإ؟ قلنا : هذا لايجوز لأمرين أحدهما أن رسول الله أجاب عن ذلك بقوله : لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق أن سعة أقطار المسلمين وكثرةالعدد لا يمكن أحدا ضبط أقوالهم ومن ادعى هذا لا خفى على أحد كذبه وممن قال بأن الوقوف على الإجماع متعذر إلا في إجماع الصحابة الإمام الرازي والبيضاوي والإسنوى من علماء الشافهية والحسين بن قاسم صاحب غاية الرسول وهداية العقول في أصول الزيدية والمنصور بالله والإمام يحي من الزيدية أيضا وقال الشوكاني في إرشاد الفحول : إن إجماع الصحابة حجة بلا خلاف وقد ذهب إلى اختصاص حجية الإجماع بإجماع الصحابة داود الظاهري وابن حزم الظاهري وأبو سليمان. وهذا هو المشهور عن الإمام أحمد بن حنبل.

الأدلة على حجية قول الصحابي

لقد تنوعت أدلة علماء الأمة وأئمتها وتعددت في إثبات حجية قول الصحابي فدارت أدلتهم بين أي الكتاب وأحاديث نبوية واتفاق سلف الأمة قولا وعملا عىلى الاحتجاج به .

---

[1]. سبق تخريجه

وهذه الأدلة على النحو التالي:

أولا : أدلة القرآن الكريم

لقد وردت في هذاالشأن آيات كثيرة استدل بها أئمة الهدى على حجية قول الصحابي فمن ذلك:

- قوله تعالى : " **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار فيها أبدا ذلك الفوز العظيم** "[1]

وجه الدلالة : أن الله تعالى أثنى على من اتبعهم. وإذا قالوا قولا فاتبعهم أحد ذلك قبل أن يعرف صحته فهو متبع لهم فيجب أن يكون محمودا على ذلك. وأن يستحق الرضوان ولو كان اتباعهم حينئذ تقليدا محضا كتقليد بعض المفتين لم يستحق. من اتبعهم الرضوان إلا أن يكون عاميا. فأما العلماء المجتهدون فلا يجوز لهم اتباعهم حينئذ.[2]

- قوله تعالى : " **واتبع سبيل من أناب إلي** "[3]

أول المنيبين إليه الرسول صلى الله عليه وسلم. وهو مأمور باتباع سبيل المنيبين من الأنبياء والمؤمنين السابقين. والأمر له أمر لأمته وأول أمته أصحابه رضوان الله عليه. فكل من الصحابة منيب إلى الله فيجب اتباع سبيله وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله.

- قوله تعالى :" **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** "[4]

وجه الدلالة : أن الرسول يدعو إلى الله على بصيرة ومن ينهج منهجه من أصحابه تنفيذا لأمر الله. ومن دعا إلى الله وجب الاقتداء به لقوله تعالى فيما حكاه عن الجن : " **ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به** "[5]

معلوم أن من دعا إلى الله على بصيرة فقد دعا إلى الحق عالما به والدعوة إلى أحكام الله تعالى كالدعوة إلى الله تعالى لأنه دعوة إلى طاعته فيما أمر به ونهى عنه.

هذا , وإن كان دخول غير الصحابة إلا أن دخولهم في الآية دخول أولوي فإذا أثر عن أحد أصحاب رسول الله قول أوفعل ولم تكن له مخالفة صريحة لنص شرعي ولم ينقل عن أحد منهم خلافه فالواجب حينئذ اتباعه لأنه دعوة إلى طاعة الله. وإلا خلا ذلك العصر من ذلك الحق الأبلج. وهو باطل يأباه العقل السليم.

- قوله تعالى : " **قل الحمد لله وسلام على عباد الذين اصطفى** "[6] قال ابن عباس هم أصحاب محمد.[7] والدليل عليه قوله تعالى : " **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** "[8]
- أن الله تعالى شهد لهم بأنهم أوتوا العلم بقوله : " **ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل** "[1] والعلم الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وإذا كانوا قد أوتوا هذاالعلم كان اتباعهم واجبا. ولأن

---

[1]. سبق تخريجه
[2]. إجمال الإصابة في أقوال الصحابة 58
[3]. سورة لقمان 15
[4]. سورة يوسف 108
[5]. سورة الأحقاف 31
[6]. سبق تخريجه
[7]. تفسير ابن كثير 381/3
[8]. سورة الفاطر 32

من بعدهم تبع لهم في ذلك ولأن من المحال أن يجهل الصحابة الحق والهدى. ويهتدي إليه المتأخرون . ولأن للصحابة خاصية لا يشركهم فيها أحد. فهم قد تعلموا العلم والعمل في مدرسة النبوة تحت رعاية رسول الله وتوجيهاته بعد أن وقفوا على أسرار التشريع الخفية الكامنة ومقاصده العالية السنية وحكمه البالغة . فكانوا يجتهدون بين يديه. فيقر المصيب ويصوب الخطأ. وكانوا يسألونه عما أشكل عليهم وخفي. ويحاورونه ويشاركونه الرأي. ولذا فإنهم قد فهموا من الكثير. ووقفوا على أمور تدرق بالنقل والرواية عنه صلى الله عليه وسلم. فكانت لهم تلك الميزة والخصيصة. فكانت أقوالهم ليس كأقوالهم غيرهم .

- قوله تعالى : **" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر "**[2] شهد لهم الله تعالى بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عموما . فلو كانت الحادثة في زمانهم لم يفت فيها إلا من أخطأ منهم لم يكن أحد منهم قد أمر فيها بمعروف ولا نهى عن منكر إذ الصواب معروف بلا ريب والخطأ منكر من بعض الوجوه.
- قوله تعالى : **" يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين "**[3] قال غير واحد من السلف هم أصحاب محمد. ولا ريب أنهم أئمة الصادقين. وكل صادق بعدهم يأتم بهم في صدقه.
- قوله تعالى : **" وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس "**[4] وجه الاستدلال بالآية أن الله تعالى أخبر أنهم جعلوا أمة خيارا عدولا. وهذا حقيقة " الوسط " فهم خير الأمم وأعدلها في أقوالهم وأعمالهم وإراداتهم ونياتهم. وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء بالرسل على أممهم يوم القيامة. والله تعالى يقبل شهادتهم على غيرهم. فهم شهداءه. ولهذا نوه بهم ورفع ذكرهم وأثنى عليهم لأنه تعالى لما اتخذهم شهداء أعلم خلقه من الملائكة وغيرهم. ولحال هؤلاء شهداء أمر ملائكته أن تصلي عليهم وتدعو لهم وتستغفر لهم. والشاهد المقبول عند الله هو الذي يشهد بعلم وصدق فيخبر بالحق مستندا إلى علمه به.

ثانيا : الأدلة من نصوص الأحاديث النبوية

لقد وردت أحاديث جمة تحض على الاحتذاء بآثار الصحابة على وجه العموم بل على وجه الخصوص إلا أنه ينبغي التنبيه الدقيق على أن القول بحجية قول الصحابي لايعني أبدا القول بعصمتهم إذ منهم من يصيب ويخطأ إلا أن خطأهم أقل من خطإ غيرهم كما أن إصابتهم للحق أكثر بكثير من إصابة غيرهم ممن جاء من بعدهم. والأحاديث الواردة بصدده كثيرة جدا. من أهمها مايأتي :

- ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح من وجوه متضافرة. أنه قال : **" خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "**[5]

---

[1]. سبق تخريجه
[2]. سبق تخريجه
[3]. سورة التوبة 119
[4]. سبق تخريجه
[5]. سبق تخريجه

وجه الدلالة أن الحديث فيه أصرح دليل على أن خير القرون قرن رسول الله على سبيل الاطلاق. وذلك يتطلب تقديمهم في كل باب من أبواب الخير. وإلا لو كانوا خيارا من بعض الوجوه فلا يكونون خير القرون على الاطلاق. فلو جاز أن يخطى الرجل منهم في حكم. وسائرهم لم يفتوا بالصواب. وإنما ظفر بالصواب من بعدهم وأخطأوا لزم أن يكون ذلك القرن أفضل منهم في ذلك الوجه لأن القرن المشتمل على الصواب خير من القرن المحتوي على الخطإ في ذلك الفن .

- ماروى مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري قال : **" صلينا المغرب مع رسول الله فقلنا : لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء فجلسنا فخرج علينا فقال : مازرتم ههنا فقلنا : يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا : نجلس حتى نصلي معك العشاء قال : أحسنتم وأصبتم ورفع رأسه إلى السماء وكان كثيراما يرفع رأسه إلى السماء فقال : النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد..... "**[1]

وجه الدلالة : أنه يدل الحديث على أنه جعل نسبة أصحابه إلى من بعدهم كنسبته إلى أصحابه وكنسبة النجوم إلى السماء. ومن المعلوم أن هذا التشبيه يعطي من وجوب اهتداء الأمة بهم ماهو نظير اهتدائهم بنبيهم ونظير اهتداء أهل الأرض بالنجوم.

- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدذهبا ما أدرك مد أحدهم ولانصيفه ."**[2]

وجه الدلالة : أن هذا ولو كان خطابا لخالد بن الوليد رضي الله عنه فهو عام لجميع أمته صلى الله عليه وسلم. فإذا كان مد أحد أصحابه أو نصفه أفضل عند الله من مثل أحد ذهبا من مثل خالد وأقرانه من أصحابه رغم أنه هو منهم فكيف يجوز أن يرميهم الله الصواب في الفتوى ويظفر به من بعدهم؟ هذا غني عن البيان إذ هو أبين المحال.

- قول النبي صلى الله عليه وسلم : **" إن الله اختارني واختارلي أصحابا فجعللي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا "**[3]

وجه الدلالة : أنه من المستحيل أن يحرم الله الصواب من اختارهم لرسوله وجعلهم وزراء وأنصارا وأصهارا له ويعطيه من بعده في شيئ من الأشياء.

---

[1]. صحيح مسلم 207
[2]. سبق تخريجه
[3]. سنن أبي عاصم 2/ 483

- حديث العرباض بن سارية قال : **" وعظنا رسول الله موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منه القلوب فقال قائل : يارسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد إلينا فقال : عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثات بدعة وكل بدعة ضلالة "**[1]

قال ابن القيم : وهذا حديث حسن إسناده لا بأس به.

فقرن سنته بسنة خلفاءه. وأمره باتباعها كما أمر باتباع سنته وبالغ في الأمر بها أمر بأن يغض عليها بالنواجد. وهذا تناول ما أفتوا به وسنوه لأئمة إن لم يتقدم من نبيهم في ذلك شيئ. وإلا كان ذلك سنته ويتناول ما أفتى به جميعهم أو أكثرهم أو بعضهم لأنه علق ذلك بما سنوه الخلفاء الراشدون.ومعلوم أنهم لم يسنوا ذلك. وهم خلفاء في آن واحد فعلم أن ما سنوه كل واحد منهم في وقته فهو من سنة الخلفاء الراشدين.

- حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **اقدتوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد** [2]

- حديث أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **إن يطع القوم أبا بكر وعمر يرشدوا**.[3]

فجعل رسول الله الرشد معلقا بطاعتهما. فلو أفتوا بالخطأ في حكم وأصابه من بعدهم لكان الرشد في خلافهما .

- ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله **قدكان فيمن خلا من الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر.** [4]

والمحدثون هم المتكلمون الملهمون الذين يلقي الله في قلوبهم الصواب يحدث به الملك عن الله.

آثار دالة على التمسك بقول الصحابي.

- ما كتبه عمر رضي الله عنه إلى أهل الكوفة وجاء فيه (قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا وعبد اللهبن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر فاقتدوا بهما واسمعوا قولهما وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي). [5]

- ما قال عمر لطلحة بن عبيد الله رضي اللهعنهما حينما رآه لابسا ثوبا مصبوغا وهو محرم إنكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس . [6]

---

[1]. سنن أبي داود
[2]. سنن الترمذي
[3]. مسلم 472/1
[4]. مسلم 1864/4
[5]. رواه الطبراني 58/9
[6]. موطأ 326/1

- حديث أبي ذر رضي الله عنه حيث قال مر فتى على عمر رضي الله عنه فقال له عمر نعم الفتى قال فتبعه أبو ذر فقال يا فتى استغفر لي فقال أبا ذر أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله قال استغفر لي قال لا أوتخبرني قال إنك مررت على عمر فقال نعم الفتى وإني سمعت رسول الله يقول إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه .[1]
- ما رواه ابن عيينة عن عبد الله ابن أبي زيد قال كان ابن عباس إذا سئل عن شيئ وكان في القرآن أو السنة قال به وإلا قال بما قال به أبو بكر وعمر وإن لم يكن قال برأيه.[2]

الفصل الثالث : أدلة من قال بعدم حجية قول الصحابي وشبهاتهم وتعليلاتهم.

استدل من يرى عدم حجية قول الصحابي بما يلي :

من الكتاب الكريم

1. قوله تعالى : **" فإن تنازعتم في شيئ فودوه إلى الله والرسول** ....."

تدل الآية على أن الله أمرنا بالرجوع إلى القرآن والحديث. ولم يأمر بالرجوع إلى قول الصحابي .

2. قوله تعالى : **" فاعتبروا يا ألي الأبصار"**[3]

يدل النص القرآني على أن الله ألزمنا الاعتبار وهو الاجتهاد والقياس لا اتباع مذهب الصحابي .

3. ليس هناك دليل لا في الكتاب ولا في السنة يوجب الأخذ بقول الصحابي ويجعله حجة .
4. قالوا أجمع الصحابة رضي الله عنهم على تجويز مخالفة بعضهم لبعض ولو كان مذهب الصحابي حجة لما كان كذلك بل كان عليهم إما اتباع الآخر وهو محال .
5. إن مما يكون بدهيا أن الصحابي من أهل الاجتهاد. والخطأ منه ممكن. فلا يلزم الأخذ بقوله. فقد قال غير واحد من الصحابة بقول (إن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني ومن الشيطان) وقد خفيت السنة على بعضهم حتى أخبروا بها .
6. إن الصحابة اتفقوا على تجويز مخالفة التابعين لهم. ولو كانت أقوالهم حجة لأنكروا على التابعين مخالفتهم لهم .
7. أن الصحابة أطبقوا على تخطأة بعضهم لبعض.ولو كان قول الصحابي حجة لما حصل ذلك. ذكره ابن عبد البر .
8. أن الصحابة كانوا يرجعون إلى أقوال غيرهم عند المخالفة. وهو أبين دليل على أن أقوالهم تعترض للخطأ والصواب .

---

[1]. سنن أبي داود 138/3
[2]. مستدرك الحاكم 127/1
[3]. سورة الحشر 2

نقطة مهمة

فليتنبه أيها القارئ أن هناك نخبة من العلماء البارزين ضربوا بقول الصحابي عرض الحائط. ومن أبرزهم الإمام الشافعي في قوله الجديد والإمام أحمد في قوله الأول والإمام ابن حزم – هو من أشد المنكرين بالأخذ بفتاوي الصحابة – والإمام الغزالي والآمدي وابن الحاجب والشوكاني في كتابه إرشاد الفحول ووهبة الزهيلي رحمهم الله أجمعين. وخصوصا جمهور الأشاعرة والمعتزلة والشيعة قد ذهبوا إلى إنكار الأخذ بأقوال الصحابة في أي حال .

الفصل الرابع : المنافشة والترجيح

بناء على ما سبق وتقدم مما يتضح لي راجحا أن قول الصحابي لا يكون دليلا مستقلا ومصدرا أساسيا من المصادر المتفق عليها. إذ يصرح نص القرآن " **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منهم فإن وأحسن تأويلا تنازعتم في شيئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير** " [1] وهذه الآية - مما لا يخالجه شك - أصرح دليل على أن الله لم يلحق قول الصحابة بالآيات الدالة على وجوب الاتباع. فلا يمكن لنا أن نقول إنه دليل شرعي مستقل يحتج به ككتاب الله وسنته صلى الله عليه وسلم .

بيد أن الصحابة عاصروا حياة رسول الله ردحا من الزمان مثل أصحابه الأجلاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. فإن هؤلاء الأخيار الأماجد الأعلام الجهابذة في معرفة سنن رسول الله أكثر. ولهذا نرى جماعة من العلماء صلفا وخلفا قد يحتجون بأقوالهم وفتاويهم. إذ هي كلها غالبا أقرب إلى الصواب بينما هي أبعد كل البعد عن الخطأ عموما لأنهم عايشوا زمان التنزيل. وسمعوا من كلام رسول الله أكثر بكثير. فهم أعلم الناس وأعرفهم بمقاصد الشريعة الغراء وأحكامها وتأويل الآيات من القرآن. وتمشيا مع هذا القول الوسط إن قول الصحابي يقوم حجة شرعية إن لم يوجد هناك دليل قاطع صارم من القرآن أو السنة أو الإجماع بشروط هامة تالية .

1. ألا يعارض قول الصحابي ماهو أقوى منه دليلا.فإن القول من أحد الصحابة فلا عبرة به في مورد النص الصريح .
2. ألا يكون هناك مخالف له من الصحابة. فإن كان خلاف في إحدى المسائل فعلى المسلم أن يختار بين تلك الأقوال ما هو أقرب وأصوب إلى الكتاب والسنة وأصول الشريعة وقواعدها المسلمة. وهناك عدد من المسائل اشتهر فيها الخلاف بينهم. ومن أهمها الوضوء لمس الأجنبية. فذهب ابن عمر وابن مسعود إلى وجوب الوضوء بينما لم ير ابن عباس عدم الوضوء. فنرى هنا الصواب فيمن وافقتهم الأدلة من القرآن والسنة. فنترك ما هو مرجوح .

[1] سورة النساء 59

الباب السابع : النيل من شخصيتهم ومدى عواقبه الخطيرة الوخيمة.

هذا ونعقد هذا الفصل خاصة للنظر في نتائج الطعن الباهظة في شخصيات الصحابة. ومما لا شك – أن الطعن في الصحابة لا يتوقف عند حدودهم فحسب بل يتجاوز إلى أساسيات الدين. إذ ترى بعض الفرق الإسلامية أن الطعن في الصحابة مسألة سهلة لا يلزم على المسلمين المنصفين الغيورين على الإسلام أن يعير لها بالا. فترى أنها ربما كانت من المساءل التي يثابون عليها.وبالعكس من ذلك فليتيقظ أيها القارئ أن هذه المسألة إذا انهمك أحد المسلمين وخاض غمارها من الاجتهادات عن أعراضهم ربما يثاب على ذلك. وهذه المسألة لا توجد تصادما بين عامة المسلمين. إذ هم ينظرون إلى الصحابة بعين الوقار والاحترام. ومن تجرد عن هواه وأخلص قلبه لله أدرك بيسر وسهولة أن قضية النيل من شخصيات الصحابة مسألة هامة كبيرة الشأن. وأنها تأثر في إيمان المسلم أيما تأثير. وما يبقى من إيمان رجل يدعي الإسلام إذا هو شك في نقلة الشريعة قرآنها وسنتها ؟ . ثم ما الذي يدفع المسلم إل التحامل لهم ؟ . وما الذي يجنيه من هذه التجارة أهو الغيرة على أهل البيت ولانتصار لهم أم هو دفاع عن بيضة الدين الإسلامي ؟ فإم الطعن في الصحابة له نتائج خطيرة وعواقب سيئة يمكن لنا أن نجملها في السطور التالية .

أولا : الطعن في صحة نقل القرآن

مما لاريب ولا مشاحة أن رسول الله قد تلقى القرآن الكريم عن طريق الوحي الصافي. فكان يحفظ ما يلقيه الروح الأمين في روعه الخالص. ثم يبلغ ما اقتبسه الصحابة بشكل لا يدع مجالا للشك. فمنهم من كان يسجل ذلك الوحي. ومنهم من كان يكتفي بالسماع. وهكذا استمرت حياتهم إلى أن اكتمل نزول القرآن منجما. وانتقل رسول الله إلى جوار الله. والقرآن مضبوط محفوظ مصون في الصدور والسطور عن طريق العناية المزدوجة.إذ كان منهم من يحفظه بقوة الذاكرة بينما من كان منهم يضبط بالكتابة فقط.[1]

فإذا كان الصحابة مطعونا فيهم كما يروي البعض فكيف نطمئن إلى أن ما نقرأه عين ما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم. إن المرأ لا يقدر إلا أن يشك في خبر من هو مطعون فيه إن لم يرده جملة وتفصيلا. وقرآن الأمة المحمدية نفسه يحثنا على هذا المنهج القويم. فيقول **" يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ....."**[2]

فيجب التأكد والتبين من خبر الفاسق. فكيف التأكد إذن من خبر جميع رواته مطعون فيهم إلا قليلا يبلغ عددهم أصابع اليد الواحدة. وليس لنا طريق لنقله سواهم. وعلى هذا المنوال يجب رد خبرهم جملة وتفصيلا وإهمال ما جاء به من حكم وأحكام مهما كان شأنها في الدين وموقعها من الشريعة.

هذا وقد يقول قائل إننا لا ننال من جميع الصحابة. وإنما نطعن في بعضهم فقط. وكما لا يلزم من كلامنا الطعن في صحة نقل القرآن.الجواب : قلت إن هذا كلام باطل مزعوم لأن القرآن نقل من الصحابة بأكملهم أو معظمهم لا عن أشخاص معينين أو أفراد مخصوصين.فقد يكون من وقع عليه الطعن وافر الحظ في عملية جمع القرآن وتدوينه ممن كان يكتب بين يدي رسول الله .

---

[1]. البرهان في علوم القرآن 233/1
[2]. الحجرات 2

ثانيا : الطعن في السنة المطهرة

من المقطوع أن الطعن في الصحابة يلزم منه الطعن في السنة النبوية. إذ هم الأساطين في نقل ديننا إلينا غضا طريا. والسنة النبوية شقيقة القرآن. إذ هي تكون خير عون على فهم ما أجمل في القرآن. ويقول الدكتور خليل إبراهيم السامراي بهذا الصدد : والسنة مع القرآن على ناحيتين ، الأولى : بيان وتفصيل ما جاء في القرآن إجمالا ، ففي القرآن آيات مجملة ومطلقة وعامة. فالسنة هي التي بينت ووضحت المراد منها بتفصيل المجمل وتقييد المطلق وتخصيص العام..... والثانية : إضافة أحكام جديدة لم يرد نص من القرآن ، فقد حرمت السنة لبس الحرير والذهب على الرجال ، وحرمت لحوم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطيور .[1]

فإذا كان للسنة مثل هذه المنزلة الرفيعة فكيف يسوغ لنا أن نطعن في نقلتها. ونحن نعلن أن الطعن فيهم اي الصحابة, لا يبقى ذكر للسنة النبوية فهم وحدهم الذين تلقوها عن رسول الله وهم وحدهم الشهود علها فإذا رفضناهم فعلى من نعتمد في معرفة هدي نبينا صلى الله عليه وسلم .؟

وفي أمثال هؤلاء يقول الشيخ محمد أبو زهرة : إن هؤلاء قاطبة يمسحون لأنفسهم بالنيل من صحابة رسول الله..... إنما يريدون أن يهدم السنة ويكذب على الأمة.[2] ويقول ابن حجر عن الخطيب البغدادي قول أبي زرعة : إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق. وذلك أن الرسول حق وما جاء به حق. وإنما أدى ذلك كله أصحابه. وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة. والجرح بهم أولى. وهم زنادقة .[3]

وحينما سأل هارون الرشيد أحد الزنادقة قبل أن يضرب عنقه لماذا كان الصحابة أول ما تتجهون إلى تشويه صورتهم ؟ فأجابه قائلا : لأننا إذا تمكنا من الطعن فيهم نكون قد أبطلنا نقلة الشريعة. فإذا بطل الناقل أو شك المنكور أن يبطل فهل يجوز بعدها أن نطلق ألسنتنا فيهم ؟ إننا إن فعلنا هذا نكون قد حكمنا على ديننا بالهزال وعلى أنفسنا بالخسران .[4]

ثالثا : تكذيب نصوص متواترة كثيرة من الكتاب والسنة .

وليس من البعيد عن بالنا أن الطعن في الصحابة يفضي إلى بزاثن الطعن ومخالب التكذيب السافر في عدد من آيات القرآن والأحاديث النبوية الشريفة الثابتة التي تشهد بعدالة الصحابة وحسن سيرهم وسمو مكانتهم. وتصرح برضا الله عنهم وجزالة ثوابه لهم. وأنهم كانوا خير أجيال لخير رسول. بل كانوا خيار أمة أخرجت للناسز وها هي الآن بعض آيات القرآن التي تشهد لعدالتهم وفضلهم والتي لا يسع أحدا الإغفال عنها أو تجاوزوها. ومن أهمها :

1. قوله تعالى : **" والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه . "**[5]

---

[1]. دراسات في الفكر العربي 132
[2]. الإمام جعفر صادق 63
[3]. الإصابة 10/1
[4]. تاريخ بغداد 308/4
[5]. سبق تخريجه

2. قوله تعالى : **" لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة....."**[1]

3. قوله تعالى : **" لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة..... "**[2]

فهذه الآيات - وكثف غيرها- تقطع بعدالة الصحابة ونثبت أن بواطنهم كان يطمرها نور الإيمان. فامتلئت بالسكينة والأمن . فهل نرد هذه الآيات من أجل هؤلاء الذين ألقاهم الشيطان في زوايا عقولهم التفوه بالنيل من الصحابة.إذ هو تجريد لله عن العلم عن ذلك. إذ كيف يرضى عن قوم امتلئت قلوبهم نفاقا وهوى وحبا للجاه والسلطان ؟ إذن فنحن بالخيار إما أن نصدق الله فيما أخبرنا به من أن الصحابة قد نالوا رضاه بما امتلئت به قلوبهم من خالص الإيمان وكامل اليقين. وإما أن نرد هذه الآيات ونسمح لمن يريد أن يشمر عن ساعد الجد طلبا للأجور كما تزعمون .

وأما الأحاديث فمنها قوله صلى الله عليه وسلم : **" خير الناس قرني ثم الذين لونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته "**[3]

وقوله صلى الله عليه وسلم : **" لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مج أحدهم ولا نصيفه "**[4]

وقوله صلى الله عليه وسلم : **" الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه "**[5]

فإما أن يكون رسول الله قد ذكر هذه الأحاديث عن علم بما كان عليه أصحابه. فيكون حالهم كما وصفهم في هذه الحالات لا يجوز رد تلك الأحاديث لأن ردها تكذيب بالرسول.وهو عين الكفر. – والعياذ بالله – وإما أن يكون قد ذكرها رسول الله إعتباطا وجزافا. وهؤلاء أعظم أصحابه من الرسول. فتكون هذه الأخبار كاذبة. وفي هذا نكون قد نسبنا الكذب إلى رسول الله. وهو كفر بواح لا حظ لقائله من حبة خردل من إيمان .

رابعا : الطعن في شخصية الرسول .

ومن مفاسد الطعن في الصحابة أنه يلزم منه الطعن في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم. إذ الصحابة تلاميذته الذين كانوا يحيطون به صلى الله عليه وسلم إحاطة الهالة بالقمر من كل حدب وصوب. وكان يأنس بهم. ويتحدث معهم. فكان يحبهم كما يحبونه. وكانوا يجتهدون في أن تكون حياتهم بحركاتها وسكناتها موافقة لحياته صلى الله عليه وسلم. ومن أجل هذا كان رسول الله يلهج بقوله : **" من آذاهم فقد آذاني. "**[6]

---

1. سبق تخريجه
2. سبق تخريجه
3. سبق تخريجه
4. سبق تخريجه
5. سبق تخريجه
6. سبق تخريجه

وقديما قالت العرب :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرين فكل قرين بالمقارن يقتدي.

وفي هذا الخصوص يقول الإمام مالك رحمه الله : إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم. فلم يمكنهم ذلك. فقدحوا في أصحابه حتى يقال : رجل سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين.وهو كما قال.[1]

خامسا : فشل الإسلام كدين صالح للتطبيق.

والنتيجة الخطيرة الخامسة من الطعن في الصحابة. هي أن الإسلام دين لم يطبق في يوم من الأيام. وأنه غير صالح للتنفيذ. وكما تكون تعاليمه مثلا تحلق في الفضاء. نعم ، إذا آمنا بفسق الصحابة وارتداده عن الدين – والعياذ بالله – وهم بحضرة رسول الله وقد عاينوا معجزاته بأعينهم. وسمعوا آيات الله. وهي تتلى خلف صياصيهم وحصونهم على لسان نبيهم. ثم لا تلج هذه الآيات إلى قلوبهم. فما معنى هذا ؟ معناه أنهم قد طلب منهم ما لا طاقة لهم به أو أنهم ليسوا من البشر. وأخيرا إن الإصرار على هذا الموقف لا يمكن للمسلمين أن يجتمعوا في يوم من الأيام ما دام فيهم من ينظر إلى الصحابة هذه النظرة السوداء الحاقدة المارقة.

الفصل الأول : معرفة بداية التشاجر ودوافعه الهامة .

لقد اتفقت كتب التاريخ علما بأن بداية مشوار التشاجر بين خير القرون إنما كان بعد تمام مقتل ثالث الخفلاء ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه. وفي بداية خلافة رابع الخلفاء أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه علما بأن أهل السنة والجماعة أجمعوا علي أن الدافع الذي حمل الصحابة على ذلك لم يكن هوى أو رئاسة أو غيرذلك مما هو من أطماع الدنيا أو حطامها أو حظوظ النفس. وفيه رد مفحم على ما يثيره أعداء الدين من اليهود والنصارى والمستشرقين وأذنا بهم من العلمانيين المنافقين .[2]

وفي الحقيقة لم يقاتل علي رضي الله عنه أحدا على إمامة من قاتله ولا قاتله أحد على إمامته نفسه. ولا ادعى أحد قط في زمن خلافته أنه أحق بالإمامة من علي لاعائشة ولاطلحة ولا الزبير ولا معاوية ولا أصحابه ولا الخوارج. بل كل الأمة كانوا معترفين بفضل علي وسابقته في الإسلام بعد قتل عثمان. وأنه لم يبق بعد الصحابة من يماثله أيام خلافته كما كان عثمان كذلك لم ينازع أحد قط من المسلمين في إمامته وخلافته ولا تخاصم اثنان في أن غيره أحق بالإمامة منه فضلا عن القتال بذلك. وكذلك أبوبكر وعمر رضي الله عنهما. وبالجملة فكل من كانت له خبرة بأحوال القوم يعلم ضروريا أنه لم يكن بين المسلمين مخاصمة بين الطائفتين في إمامة الثلاثة فضلا عن القتال. والخلفاء الأربعة لم يكن في أحدهم طائفتان يظهر بينهما النزاع في تقديم أبي بكر على من بعده وصحة إمامته ولا تقديم عمر وصحة إمامته ولا تقديم عثمان وصحة إمامته ولا في أن عليا مقدم على هؤلاء. ويقول ابن تيمية : وأما الحرب التي كانت بين طلحة وعلي فكان كل يقاتل عن نفسه ظنا أنه يدفع صول غيره عليه. ولم يكن لعلي غرض في

---

[1] حكم سب الصحابة 46

[2] البداية والنهاية لابن كثير 251/7

قتالهم ولا لهم غرض في قتاله. بلكانوا قبل قدوم علي يطلبون دماء قتلة عثمان. فكان من القتلة من قبائلهم من يدفع عنهم فلم يتمكنوا منهم. فلما قدم علي وعرفوهم مقصودهم عرف أن هذا أيضا رأيه لكن لا يتمكن حتى ينتظم الأمر.فلم يعلم بعض القتلة الحمل علي أحد العسكرين. فظن الآخرون أنهم بدؤوا بالقتال. فوقع القتال بقصد أهل الفتنة لا بقصد السابقين الأولين. [1]

وقد انتدبت المردة والجهلة إلى أن يقولوا إن كل فاضل من الصحابة كان عليه مشاغبا مؤلبا. وبما رآى عليه راضيا. واخترعوا كتابا في فصاحة وأمثال كتب عثمان به مستصرخا إلى علي. وذلك كله مصنوع ليوغروا قلوب المسلمين على السلف الماضين الخلفاء الراشدين. وقال القاضي أبو بكر : فالذي ينقل من ذلك أن عثمان مظلوم محجوج بغير حجة. وأن الصحابة براء من دمه بأجمعهم لأنهم أتوا إدارته. وسلموا له رأيه في إسلام نفسه. ولقد ثبت - زائدا إلى ما تقدم عنهم - أن عبد الله بن الزبير قال لعثمان : إنا معك في الدار عصابة مستبصرة بنصرالله بأقل منهم. فائذن لنا فقال : أذكرك الله رجلا أراق لي دمه. وقال سليط بن أبي سليط : نهانا عثمان عن قتالهم ، فلو أذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم عن أقطارها . وثبت أن الحسن والحسين وابن الزبير وأن عمر ومروان كلهم شاكون في السلاح حتى دخلوا الدار. فقال عثمان : أعزم عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم . فلما قضى الله من أمره ومضى في قدره ما مضى ، علم أن الحق لا يترك الناس سدى. وأن الخلق بعده مفترقون إلى خليفة مفروض عليهم النظر فيه ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدرا وعلما وتقى ودينا. فانعقدت له البيعة . ولو لا الإسراع بعقد البيعة لعليى لجرى على من بها من الأوباش ما لايرقع خرقه. ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار. ورأى ذلك فرضاعليه. فانقاد له. وعقد له البيعة طلحة. فقال الناس : بايع عليا يد شلاء. والله لا يتم هذا الأمر .[2]

وهناك روايات عديدة لا حصر لها وقصص مختلقة لا سند لها. فلتكن أنت أيها القارئعلى قنطرة من الحذر والتنبه على ما يروى عن أخيار أسلافنا الصحابة رضوان الله عليهم .

الفصل الثاني : أهمية وجود الكف عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم .

فقد أجمع أهل السنة والجماعة قاطبة على وجود الكف والإمساك والسكوت عما وقع بينهم من قتال وحروب. وعدم البحث والتنقيب في النكير والقطمير عن أخبارهم أو ترويجها بين العامة وكذلك بين آحاد العلماء لما لها من آثار سيئة في إثارة نار الفتنة والضغائن وإيغار الصدور عليهم وسوء الظن بهم مما يقلل الثقة بهم.[3]

ولما علم علماء المسلمين أن الحديث والكلام عما شجر بين الصحابة سبب رئيسي وعنصر هام لإطلاق بخور الفتن والتنقص والنيل منهم مما يخالف النصوص الشرعة والآثار السلفية ، قاموا مجتهدين على قدم وساق إلى إقفال هذا الباب على مصراعيه وسد ثغوره ما أمكن إلى ذلك سبيلا حتى يسلم دينه للمسلمين وسلامة صدره وحفظ لسانه. ولذانراهم قد أجمعوا قاطبة على السكوت عما شجر بينالصحابة. فكان الواجب على المسلم أن يسلك في اعتقاده فيما حصل بين الصحابة مسلك الفرقة الناجية. -أهل السنة

---

[1]. منهاج السنة لابن تيمية 328/6
[2]. العواصم والقواصم لأبي بكر العربي 139
[3]. تسديد الإصابة للغامدي 97

والجماعة - وهو الإمساك أما حصل بينهم. وبالحقيقة كتب أهل السنة زاخرة ببيان عقيدتهم الصافية في حق الصحابة. وقد حددوا موقفهم من تلك الفتنة التي وقعت بينهم في أقوالهم الحسنة الصريحة.[1]

1. قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله : من استخف بالعلماء ذهبت آخرته .[2]

2. الطحاوي رحمه الله : علماء السلف من السابقين ومن بعدهممن التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر. ولا يذكرونإلا بالجميل. ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل .[3]

3. قال ابن عساكر حمه الله : واعلم ياأخي وفقنا الله وإياك لمرضاته. وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته, أن لحوم العلماء مسمومة . وعادة الله في هتك أسكار منتقصيهم معلومة لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم. والتناول لأعراضهم بالزبر والافتراء مرتع وخيم. والإختلاق على من اختارهم الله منهم لنعش العلم خلق ذميم .[4]

4. قال عمر بن عبد العزيز حمه الله حين سئل عن قتال وقع بين الصحابة : تلك دماء طهر الله يدي منها أفلا أطهر منها لساني ؟ مثل أصحاب رسول الله مثل العيون. ودواء العيون ترك مسها .[5]

5. وقال الحسن البصري رحمه الله حين سئل عما حصل بين الصحابة : قتال شهده أصحاب محمد صلىالله عليه وسلم. وغبنا وعلموا وجهلنا واجتمعوا فاتبعنا واختلفوا فوقفنا .[6]

6. وقال الإمام أحمد رحمه الله بعد عن قيل له ، ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية ؟ : ما أقول فيهم إلا الحسنى .[7]

7. وقال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله : لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به. إذ كانوا كلهم مجتهدين فيما فعلوه. وأرادوا الله عزوجل. وهم كلهم لنا أئمة.وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم. وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر لحرمة الصحابة ولنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن سبهم وأن الله غفر لهم وأخبر برضاهم عنهم .[8]

---

[1]. تسديد الإصابة 177
[2]. سير أعلام النبلاء للذهبي 408/8
[3]. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز 58
[4]. تبيين كذب المفتري لابن عساكر 49
[5]. الطبقات لابن سعد 394/5
[6]. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 332/16
[7]. تسديد الإصابة 180
[8]. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 321/16

8. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عندما يعرض عقيدة أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة : ويمسكون عما شجر بينالصحابة ويقولون : إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه. والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطأون .[1]

الفصل الثالث : ماهو الواجب على المسلم المتأسي بآثار رسول الله نحو الصحابة.

1. وجوب محبة الصحابة لقوله تعالى : **" والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولإخواننا ..... "**[2]يقول مالك رحمه الله : من كان يبغض أحدا من أصحابه صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه غل فليس له حق في فيئ المسلمين . قم قرأ الآية الآنفة الذكر .[3]
ويقول ابن تيمية رحمه الله : ويتبرءون (السلف) من طريقة الروافضة والشيعة الذين يبغضون الصحابة. ويسبونهم ومن طريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أوعمل .[4]

2. وجوب الدعاء والاستغفار لهم : مما كان لزاما وحتما على كل مسلم جاء بعد الصحابة من عباد الله أن يدعو لهم ويستغفر لهم ويترحم عليهم لما لهم من القدر العظيم ولما أحرزوه من المناقب الحميدة والسوابق العظمىوالمحامد الشهيرة ولما لهم من الفضل الجسيم والفخر الزائد على كل من أتى بعدهم.[5] لقوله تعالى :**" والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا..... "**[6] وقال ابن عباس لاتسبوا أصحاب محمد. فإن الله قد أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون .[7]

الباب الثامن : عدالة الصحابة في القرآن والسنةالنبوية وأقوال السلف الصادقة.

فليتنبه القارئ المنصف أن العدالة التي نثبتها للصحابة لم نهبها من عند أنفسنا –فنحن أقل من ذلك فضلا عن أننا لا نملك ذلك – وإنما العدالة ثابتة لهم جميعا بنص الكتاب والسنة. وسواء تقدم إسلامه ومن تأخر ومن هاجر ومن لم يهاجر ومن اشترك في الغزوات ومن لم يشترك فيها ومن لابس الفتنة ومن لم يلابسها. فهذه العدالة تضافرت عليها الأدلة من الكتاب والسنة النزيهة.

---

[1]. سديد الإصابة 183
[2]. سبق تخريجه
[3]. طريق الهجرتين لابن القيم 537
[4]. شرح العقيدة الطحاوية 173
[5]. مصدره السابق
[6]. سبق تخريجه
[7]. الجامع لأحكام القرآن 33/18

أولا : من القرآن الكريم

لقد وصف رب العزة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدالة. وأثنى عليهم في آيات يطول ذكرها وتعدادها .

1. قوله تعالى : **" وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"** [1] **وجه الدلالة :** أن المعنى للفظ " وسط " في الآية عدول خيار.[2] والصحابة هم المخاطبون بالآية مباشرة. وقد ذكر أهل العلم أن اللفظ وإن كان عاما إلا أن المراد به الخصوص وقيل : إنه وارد في الصحابة دون غيرهم.[3]

2. قوله تعالى : **" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر..... "**[4]

وجه الدلالة : أن الآية تثبت الخيرية المطلقة لهذه الأمة المحمدية على سائر الأمم في الأرض قبلها. وأول من يدخل في هذه الخيرية المخاطبون بهذه الآية مباشرة عند النزول هم الصحابة رضوان الله عليهم. وهذا حق أبلج وأظهر ظهور الشمس في وضح النهار. وذلك يقتضي استقامتهم في كل حال. وجريان أحوالهم الموافقة دون المخالفة. ومن البعيد كل البعد أن يصف الله الصحابة بأنهم خير أمة. ولا يكون أهل عدل واستقامة. وهل الخيرية إلا ذلك ؟.

3. وقوله تعالى : **" للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم يبتغون فضلا من الله..... "**[5]
وجه الدلالة : أن المراد في الآية بالصادقين هم المهاجرين وبالمفلحين هم الأنصار. وهذا تفسير أبي بكر رضي الله عنه لهتين الكلمتين حيث فسر ذلك التفسير في خطبته يوم سقيفة بني ساعدة مخاطبا للأنصار, إن الله سمانا الصادقين وسماكم المفلحين. وقد أمركم أن تكونوا حيث ما كنا فقال : **" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين "**[6].
فهذه الصفات الحميدة في الآيتين السابقتين كلها حققها المهاجرون والأنصار من أصحاب رسول الله واتصفوا بها. ولذلك ختم الله صفات المهاجرين بالحكم بأنهم الصادقون وختم صفات الذين آزروهم وآثروهم على أنفسهم بالحكم لهم بأنهم مفلحون. وهذه الصفات لاتوجد إلا عند أهل العدل والاستقامة.

4. قوله تعالى : **" ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريدالآخرة والله عزيز حكيم. لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم "** [7]
وتأمل ختام العتاب " إن الله غفور الرحيم " وهل بعد مغفرة الله شيئ ؟.

---

1. سبق تخريجه
2. الجامع لأحكام القرآن 54/2
3. الكفاية 93
4. سبق تخريجه
5. سبق تخريجه
6. سبق تخريجه
7. سورة الأنفال 67

5. قوله تعالى : **" وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت.... "**[1]
وغير ذلك من الآيات الشاهدة بمغفرة الله لهم لما ارتكبوا من بعض المعاصى.

وهذه الآيات التي جاء فيها عتاب للصحابة أو لبعضهم لارتكابهم بعض المعاصى لخير دليل شاهد على ما سبق ذكره من أن المراد بعدالتهم عصمتهم من الكذب في أحاديث رسول الله. وليس معنى عدالتهم عصمتهم من المعاصى أو من السهو أو الغلط. فهذا لم يقل به أحد من أهل العلم حتى مع ارتكاب بعضهم بعض الذنوب. فقد امتن الله عزوجل بالتوبة والمغفرة لذنوبه. وما هذه المنة من ربهم جل ثناؤه إلا بيان لعباده مؤمنهم وكافرهم إلى قيام الساعة بعظم مكانة من اختارالله لصحبة سيد الأنبياء والرسل. وأن التجريحوالقدح في تلك المكانة والعدالة إنما هو تجريح في من بوءهم الله تلك المكانة وجعلهم خيرأمة أخرجت للناس. - ونعوذ بالله من الخذلان.[2]

6. قوله تعالى : **" لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم..... "**[3]

قال جابر رضي الله عنه : كنا ألفا وأربعمئة.[4]

7. قوله تعالى : **" محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا "**[5]

وقال ابن الجوزي: وهذا الوصف لعامة الصحابة عند الجمهور.[6]

8. قوله تعالى : **" والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان"**[7]

وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الذي يسب الصحابة ليس له من مال الفيئ نصيب لعدم الإتصاف بما مدح الله به.[8]

9. قوله تعالى : **" والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم "**[9]

لا يختلف إثنان أن كبار الصحابة أمثال الخلفاء الراشدين والمهاجرين والأنصار أنهم أول من شملتهم هذه الآيات الكريمة فضلا عن بقية الصحابة. وعددهم ثلاثون ألفا. فالسابقون الأولون مشهورة ومعروفة أسمائهم. ولا يجهلهم أحد على مستوى العالم بأسره. وقد نص القرآن أن الله قد رضي عنهم وبشرهم بالجنة. فكيف نترك كلام الله ونسمع لمن في قلبه مر الذي يريدنا أن نبغض من أحبهم الله ؟ هل بلغ بنا العلم أن نشجر أنفسنا بنار جهنم. فنعادي ونحارب من أحبهم

---

[1]. سورة التوبة 118
[2]. الطعن في عدالة الصحابة 13
[3]. سبق تخريجه
[4]. صحيح البخاري
[5]. سبق تخريجه
[6]. زاد المسير 204/4
[7]. سبق تخريجه
[8]. تفسير ابن كثير 339/4
[9]. سبق تخريجه

الله. ؟ والدلالة في هذه الآية ظاهرة. قال ابن تيمية رحمه الله : (فرضي عن السابقين من غير اشتراط بإحسان ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان. ومن اتباعهم بإحسان الترضي عنهم والاستغفار لهم.

10. قوله تعالى : **" لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى "**[1]
قال مجاهد وقتادة رحمهما الله : الحسنى الجنة.[2]

ثانيا : من السنة النبوية المطهرة

لقد وصف رسول الله أصحابه بالعدالة. وأثنى عليهم في أحاديث يطول ذكرها وإحصاءها. ومن أهمها :

1. قوله صلى الله عليه وسلم : **" ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب "**[3]
ففي هذا الحديث أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول ثقات ليس فيهم مجروح ولا ضعيف. إذ لو كان فيهم غير عدل لاستثني في قوله صلى الله عليه وسلم. فقال : ألا ليبلغ فلان منكم الغائب. فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ لمن بعده دل ذلك على أنهم عدول جميعا وكفى بمن عدله رسول الله شرفا.[4]

2. قوله صلى الله عليه وسلم: **" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم....."**[5]
وهذه الشهادة بالخيرية مؤكدة لشهادة رب العباد في قوله : **" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر..... "**[6]

3. قوله صلى الله عليه وسلم : **" النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبتالنجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي..... "**[7]
4. قوله صلى الله عليه وسلم : **" إن الله يختار أصحابي على العالم سوى النبيين والمرسلين واختار لي من أصحابي أربعة أبابكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم كلهم أصحابي ثم قال : في أصحابي كلهم خير واختار أمتي على الأمم واختار من أمتي أربعة قرون الأول والثاني والثالث والرابع "**[8]
وهذا الحديث تأكيد لقوله تعالى : **" محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم....."**[9]

---

[1]. سبق تخريجه
[2]. تفسير ابن كثير
[3]. صحيح البخاري 7447 ، ومسلم 1679
[4]. الإحسان بترتيب ابن حبان 91/1
[5]. سبق تخريجه
[6]. سبق تخريجه
[7]. سبق تخريجه
[8]. أخرجه ابن أبي عاصم 88/1
[9]. سبق تخريجه

5. قوله صلى الله عليه وسلم : **" لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه "**[1]

يقول فضيلة الأستاذ الزرقاني رحمه الله (فأنت ترى من هذه الشهادات العالية من الكتاب والسنة ما يرفع مقام الصحابة إلى أعلى ذروة، وما لا يترك لطاعن فيهم دليلا ولا شبهة دليل. والواقع أن العقل المجردالسليم من الهوى والتعصب يحيل على الله في حكمته ورحمته أن يختار لحمل شريعة الله الخاتمة أمة مغموزة وطائفة ملموزة ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.[2]

ثالثا : عدالة الصحابة من أقوال السلف الصالحين.

أجمعت الأمة الإسلامية قطعا إلامن شذ ممن لا يعتد بخلافه على محور عدالة الصحابة . والنقول في هذا الإجماع كثيرة وردت عن علماء الأمة من المحدثين والفقهاء والأصوليين.

1. يقول الخطيب البغدادي : إنه لولم يرد من الله ورسوله فيهم شيئ مما ذكرناه لأوجبت حال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الأولاد والآباء والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين ، القطع على عدالتهم والإعتقاد بنزاهتم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبدا الآبدين. هذا كافة مذهب العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء [3]
2. يقول ابن الصلاح : للصحابة بأسرهم خصيصة. وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجاع من يعتد به في الإجماع من الأمة.[4]

3. يقول الحافظ العراقي : إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلابس الفتن ومن لابس الفتن منهم.- وذلك حين مقتل عثمان رضي الله عنه- فأجمع من يعتد به أيضا في الإجماع على تعديلهم إحسانا للظن بهم وحملا لهم في ذلك على الإجتهاد.[5]

4. قال الإمام الغزالي والذي عليه سلف الأمة جماهير الخلق أن عدالتهم معلومة بتعديل الله إياهم وثناءه عليهم في قرآنه. فهو معتقدنا فيهم إلا أن يثبت بطريق قاطع إرتكاب واحد لفسق لعلمه به. وذلك مما لا يثبت فلا حاجة لهم إلى التعديل.[6] ..... وإذا تقرر لك جميع من ثبتت له الصحبة علمت أنه إذا قال الراوي عن رجل من الصحابة. ولم يسمه كان ذلك حجة. ولا يضر الجهالة لثبوت عدالتهم على سبيل العموم.[7]

---

[1]. سبق تخريجه
[2]. مناهر العرفان 336/1
[3]. الكفاية 96
[4]. علوم الحديث 176
[5]. شرح ألفية العراقي 13/3
[6]. الإحكام للآمدي 81/2
[7]. إرشاد الفحول 278/1

5. قال الإمام الجويني : ولعل السبب في قبولهم من غير بحث عن أحوالهم. والسبب الذي أتاح الله الإجماع لأجله أن الصحابة هم نقلة الشريعة. ولو ثبت توقف في رواياتهم انحسرت الشريعة على عصر رسول الله ولما استرسلت على سائر الأعصار.[1]

فهذه النقول الكثيرة المباركة للإجماع من العلماء - وغيرها جم - كلها فيها بيان واضح ودليل قاطع على أن ثبوت عدالة الصحابة بعامة بلااستثناء أمر مفروغ منه مسلم به. فلا يبقى لأحد شك ولا ارتياب بعد تعديل الله ورسولهوإجماع الأمة.

الفصل الأول : خطورة باهظة تنتج عن إثارة الشكوك في عدالتهم.

مما قد سبق أن أوردت في فصل النيل من شخصيات الصحابة وعواقبه الوخيمة ما يشفي العليل ويروي الغليل من عواقب خطيرة دامية تنتج عن الطعن في شخصياتهم . وامتدادا من ذلك الفصل ، أورد بإيجازما يتمخض عن إحداث الشكوك في عدالة الصحابة.

مما يلزم من الطعن في عدالة الصحابة الطعن في صحة نقل القرآن الكريم. إذ الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين نقلوا القرآن الذي هو أهم المصادر التشريعية التي لا محيد عنها. فلايسوغ لأحد أن يطعن في القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.
ويدعي بعض المستشرقين أن حملة السنة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كانوا جنودا للسلاطين والملوك في العصرين الأموي والعباسي. فكانوا يضعون لهم من الأحاديث ما يوافق مذاهبهم ومشاربهم من رغابتهم التافهة ويثبت ملوكهم.

الرد على هذه الشبهة :

لقد أجاب الدكتور مصطفى السباعي على هذا الزعم الباطل في كتابه " مكانة السنة في التشريع الإسلامي " فقال : إن أعداء الإسلام من غلاة الشيعة والمستشرقين ودعاة الإلحاد لم ولن يصلوا إلى مدى السمو الذي يتصف به رواة السنة من الترفع عن الكذب حتى في حياتهم العادية, بل ولن يصل أعداء الإسلام إلى مبلغ الخوف الذي استقرفي نفوسهم بجنب الله خشية ورهبة ولا مدى استنكارهم جريمة الكذب على رسول الله , حتى قال منهم من قال بكفر من يفعل ذلك وعدم قبول توبته إن أعداء الإسلام معذورون إذ لم يفهموا عن علماءنا هذه الخصائص لأنه لا يوجد لها ظل في نفوسهم ولا في من حولهم. ومن اعتاد الكذب ظن في الناس أنهم أكذب منهم. واللص يظن الناس لصوصا مثله.وإلا فمن الذي في قوم جاهروا بالإنكار على بعض ولاتهم لأنهم خالفوا بعض أحكام السنة. وتعرض بعضهم للضرب

[1]. إرشاد الفحول 275/1

والإهانة والتنكيل في سبيل الجهر بكلمة الحق.ومن يقول إن هؤلاء استباحوا لأنفسهم على رسول الله ليضيقوا إلى سنته ؟.[1]

والطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم منهم الطعن في صحة نقل السنة النبوية الصحيحة الثابتة. إذ الصحابة رضوان الله عنهم هم الذين نقلوا إلينا سنة رسول الله غضا طريا. وخصوصا نرى المزيد من المستشرقين واليهود يزعمون أن بعض الصحابة مثل أبي هريرة ومن معه من أهل الصفة كانوا يحدثون بما سمعه من رسول الله, بل كانوا يحدثون عنه بما سمعه من غيره علما بأنهم كانوا من نطاق المنتقدين والمشكوكين في صدق روايتهم. وليسوا يكتفون بذلك فقط, بل ما زالوا يقولون إن أبا هريرة رضي الله عنه كان متهما في إسلامه ومحتقرا متشيعا لبني أمية.

والجواب على هذه الإدعاءات المردودة:

1. بأن كثرة مرويات أبي هريرة ترجع إلى ما آل إليه أمره من قوة الذاكرة، فقد كان كما روى أئمة الحديث سيء الحفظ حين أسلم، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: **" فتحكساءك "** فبسطه ، ثم قال له: **" ضمه إلى صدرك "** فضمه، فما نسى حديثا بعده قط، وقال ابن حجر بعد أن ساق ذلك: والحديث المذكور من علامات النبوة ، فإن أبا هريرة كان أحفظ الناس للأحاديث النبوية في عصره. وكان أبو هريرة أكثر الصحابة ملازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطلع على ما لم يطلع عليه غيره من أقوال الرسول وأعماله، وقال الإمام الشافعي فيه : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره. وقال الحاكم: كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وألزمهم له صحبة.وأما أنه لم يكن يكتب الحديث بل كان يحدث من ذاكرته، فذلك شأن عامة الصحابة، إلا القليل منهم كعبد الله بن عمرو بن العاص ممن كان يكتب لنفسه، وقد كان العرب أمة أمية، فاستعاضت عن الكتابة في السطور بالحفظ في الصدور.وأما أنه كان يحدث عن رسول الله ماسمعه من غيره، فهذا لم ينفرد به أبو هريرة فقط، بل شاركه فيه صغار الصحابة، ومن تأخر إسلامه، فإنهم أسندوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعوه من صحابته، ولم يجدوا حرجا في ذلك، لأن الصحابة عندهم عدول، ولذا ذهب العلماء إلى الاحتجاج بمرسل الصحابي، وأن حكمه حكم المرفوع.وأما ما روى من نقد لبعض الأحاديث التي رواها، والتشكيك في صدقه، فإنه لم يصح شيء من ذلك، وقد أجمع السلف على تعديل الصحابة، ولم يعرف أن أحدا منهم كان يكذب الآخر أو يشك في صدقه، والذي صح في ذلك إن دل على شيء إنما يدل على التعجب من كثرة ما رواه أبو هريرة من أحاديث وبيان أبي هريرة لسبب ذلك، والتعجب من الأمر لا يكون تكذيبا له ، أو تشكيكا في صحته. روى مسلم في صحيحه أن أبا هريرة قال: " إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. والله الموعد. كنت رجلا مسكينا أخدم رسول الله على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكان الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم." وأما ما ذكره أبو رية من أنه كان محتقرا اختلفوا في اسمه ، متهما في إسلامه، متشيعا لبني أمية، فإنه محض افتراء وتشويه للحقائق. فإن الاختلاف في اسم الرجل لا يحقر من شأنه، فالمرء يقدر بعلمه لا باسمه ولا لقبه، وقد اختلف المؤرخون في أسماء كثير من الصحابة ولم يغض ذلك من شأنهم، ولم يحط من قدرهم.وكان إسلام أبي هريرة إسلاما خالصا لله كإسلام الصحابة جميعا، لازم رسولالله صلى الله عليه وسلم، وانقطع للعلم، ولا يضيره أنه كان فقيرا، وأنه كان من أهل

[1]. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي

الصفة الذين يأوون إلى المسجد حيث لا مال لهم ولا أهل في المدينة فقد كان هؤلاء - وهم كثير - من كرام الصحابة.وأما ما قيل من تشيعه لبني أمية، فإن ما ورد في ذلك لم يرد في كتب الأخبار الموثوق بها، وإنما ورد في كتب الأدب وكتب الشيعة التي تتعصب لآل البيت، وتحمل على كثير من الصحابة، والثابت الصحيح أن أبا هريرة لم يشترك في الفتنة بين علي ومعاوية، ولم يمسه شررها من قريب أو بعيد. ولكن أبا رية يأبي إلا أن ينفث سموم خبثه، ويدس على الصحابة ما هم منه براء.[1]وقد تناول الدكتور مصطفى السباعي في كتابه " السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي " هذه الشبه وغيرها تناولا علميا دقيقا، فليرجع إليه من شاء المزيد.

من أهم الكتب المصنفة في تراجم الصحابة رضي الله عنهم :

1. معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني.
2. الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم.
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير.
4. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.
5. تجريد أسماء الصحابة للحافظ الذهبي.
6. سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي.
7. حياة الصحابة لمحمد يسف الكاندهلوي.

[1]. تاريخ التشريع الإسلامي لمناع الخليل القطان 86

خـــــاتـــــمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا حبيبنا خير خلائق الأرض محمد بن عبد الله وعلى آله وصحابته الأخيار ومن بأثره اقتدى إلى يوم التغابن أما بعد.

فهذا أوان ختام المسك لهذا البحث العلمي قد توصلت إليه بعد جهد جهيد وعنت مرهك وكد جاد. ولله الحمد والمنة على ما مهد لي سبل الخير وفتح لي كل باب المدد على مصراعيه مما افتقرت إليه لإكمال هذا البحث الذي كنت أسعى بشغلي الشاغل لكي أودع فيه من الفوائد نفائسها ومن الفرائد قيمها حسب جهدي وطاقتي. وعلى هذا المنطلق أتمنى أن أوجز هنا أهم النتائج التي جنيتها من خلال إنتاج هذا البحث وإليكم ما يلي :

1. تسنى لي أن ألم بجهود الصحابة الميمونة تجاه الدفاع عن أيكة الإسلام الشعواء التي تفرعت أفنانها مع قطوفها اليانعة أرباع العالم.

2. سينكشف للقارئ خلال قرائته لهذا البحث موقف أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3. سيعقل المطلع على هذا البحث كنه موقف أهل الإسلام من العلماء الربانيين من الاستدلال بأقوال الصحابة وفتاويهم عند فقدان النصوص الشرعية .

4. ينطوي هذا البحث على ردود مقنعة تفحم أفواه من يفغر وينال من شخصية أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

5. ينجلي للمراجع - بوضوح وضوح الشمس في رابعة النهار- البون الشاسع والخط العريض بين أهل السنة والجماعة وأهل العلماء والبدع في قضايا الصحابة الأفاضل.

6. بالطبع تراكمت لدي معلومات كافية حول إطار فضائل الصحابة الكرام ومناقبهم السامية ومحامدهم العالية.

7. يحتوي هذا البحث ردودا مقنعة ملجمة على من يضرب بعدالة الصحابة الكرام عرض الحائط.

8. علاوة على ما سبق تمكنت من معرفة كيفية تحرير بحث علمي تحت أي موضوع تطير نفسي شوقا إليه.

هذه هي أهم النتائج التي قطفتهاعبر تحرير هذا البحث علما بأن هناك نتائج أخرى – وهي كثيرة تفوق الحصر والمد أتصورها في سربي ووجداني لا مجال لسردها سردا سطحيا على هذه الوريقات. ومما لا غرو أن هذا البحث جهد من كلت فيه هممه وقلت لديه بضاعته وغيضت عنده خبرته. فمن المرجوح ممن عثر أواطلع على مزالق قدمي ومعاثر نظري أن ينبهها علي حتى أصوبها على عجل. وبالإضافة إلى أن من يرى شيئا من المناسب مما يفيد للقراء المتطلعين فليتبادر بإيصاله إلي حتى ألحقه بهذا البحث. وفي نهاية المطاف مما لا شك أن هذه بضاعة مزجاة. أسأل الله المنان أن يوفر ربحها ورواجها ونفاقها ويستوفي كيلها بين المتشوقين إلى مراجعة هذا البحث.

وفي كل حين وآن إني أثوي وأؤوب إلى جنب الله الملك الرحمن ضارعا إليه ومبتهلا كما أسأله جل ثناؤه أن يحالفني أوفر الحظ وأزكى النصيب وهو ولي التوفيق وولي الصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بقلم سعادة الطالب

محمد نهار بن عبد الله

1434هـ

2012م

فهرس المراجع

لسان العرب	بيروت	الطبعة الأولى
مختار الصحاح	دار الكتاب	الطبعة الأولى
المعجم الوسيط	دار الكتاب	الطبعة الأولى
القرآن		
البخاري	دار الكتب العلمية	الطبعة الثانية
مسلم	دار الكتب العلمية	الطبعة الرابعة
الترمذي	مكتبة المعارف بالرياض	الطبعة الأولى
أبوداود	مكتبة المعارف بالرياض	الطبعة الأولى
ابن ماجه	مكتبة المعارف بالرياض	الطبعة الأولى
مسند أحمد	مؤسس الرسالة ببيروت	الطبعة الثانية
الحاكم		
الموطأ	دار الكتب العلمية	الطبعة الأولى
المعجم الكبير	دار الاحياء التراث العربي	الطبعة الثالثة
حلية الأولياء	مكتبة التوبة	الطبعة الأولى
ابن أبي الدنيا	مكتبة المعارف	الطبعة الأولى
مسند ابن راهويه	دار النفائس بالأردن	الطبعة الأولى
مسند ابن أبي عاصم	دار الوفاء ببيروت	الطبعة الثالثة
الطبقات الكبرى	دار الثريا بالرياض	الطبعة الأولى

سير أعلام النبلاء	مكتبة المعارف بالرياض	الطبعة الأولى
الجامع لأحكام القرآن	دار الكتب العلمية	الطبعة الثانية
تسديد الإصابة	دار المعرفة	الطبعة الثانية الطبعة الأولى
أصول مذهب الشيعة	دار عالم الكتب	الطبعة الأولى
الطعن في عدالة الصحابة	دار الاحياء التراث العلمي	الطبعة الأولى
إرشاد الفحول	مؤسس الرسالة	الطبعة الخامت
أسد الغابة	دار الكتب العلمية	الطبعة الثانية
الإصابة في تمييز الصحابة	دار عالم الكتب	الطبعة الثانية
الإحكام في أصول الأحكام	مؤسس الرسالة	الطبعة الثانية
زاد المسير	مكتبة المعارف بالرياض	الطبعة الثانية
الصارم المسلول	دار النفائس بالأردن	الطبعة الثانية
الإحسان بترتيب ابن حبان	المكتب الإسلامي	الطبعة الرابعة
مناهل العرفان	دار السلام	الطبعة الأولى
الإحكام	دار الفكر	الطبعة الرابعة
تاريخ التشريع الإسلامي	دار الاحياء التراث العلمي	الطبعة الأولى
السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي	دار الكتب العلمية	الطبعة الثانية
الصواعق المحرقة	دار الحديث بالقاهرة	الطبعة الأولى
إرشاد الساري	دار بن حزم	الطبعة الأولى
عمدة القارئ	دار حجر	الطبعة الأولى

تيسير الكريم الرحمن	دار الوطن بالرياض	الطبعة الأولى
منهاج الصالحين	دار الكتب العلمية	الطبعة الأولى
الشيعة وأهل البيت	مكتبة المعارف بالرياض	الطبعة الثانية
تفسيرالقرآن العظيم	دار الراية	الطبعة الخمسة
شرح العقيدة الواسطية	دار الكتب العلمية	الطبعة الثانية
الموافقات	دار السلام	الطبعة الأولى
أعلام الموقعين	مكتبة المعارف بالرياض	الطبعة الأولى
فتح الباري	دار المسلم	الطبعة الأولى
الطبري	دار المعرفة	الطبعة الثالثة
فرق معاصرة	دار الكتاب	الطبعة الثانية
مجموع الفتاوى	دار بن الجوزي	الطبعة الأولى
الانحرافات العقدية	دار الفكر	الطبعة الرابعة

فهرس الأعلام

✡ ابن عمر

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القريشي الصحابي، شهد الخندق و ما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو أحد المكثرين رواية الحديث توفي سنة 73 هـ. (تهذيب الأسماء و اللغات 1/ 211).

✡ ابن القيم

وهو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن زرعي ثم الدمشقي شمس الدين أبو عبد الله بن القيم الجوزية تفقه في مذاهب الإمام أحمد و لازم ابن تيمية وله كتب كثيرة، من أشهرها زاد المعاد. وتوفي رحمه الله 751هـ. (البداية و النهاية 26/8).

✡ أبو هريرة

هو عبد الرحمان بن صخر الدرسي أسلم عام خيبر و أبو هريرة روى الحديث في دهره و روي عنه أكثر من خمسة الآلاف حديثا توفي سنة 59هـ. (تهذيب الأسماء و اللغات 546/2)

✡ الشافعي

أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبين إمام مذهب الشافعي اتفق على ثقته وإمامته وعدالته و حسن سيرته و له أشعار كثيرة، ومن مؤلفاته الأم و الرسالة. ولد سنة 150هـ. توفي سنة 204هـ. (تهذيب الأسماء واللغات44/1).

✡ البخاري

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي صاحب جامع الصحيح أمير المؤمنين في الحديث أجمع الناس على صحة كتابه الصحيح ولد سنة 194هـ. وتوفي 256هـ. (تهذيب الأسماء و اللغات 67/1).

✡ عائشة

هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكررضي الله عنهما أم عبد الله كناها رسول الله صلي الله علبة وسلم بابن أختها تزجها رسول لله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو بنت ست ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع سنين وتوفي عنها وهي بنت ثمانين عشرة سنة، وتوفيت سنة 57 هـــ. وروى لها 2210 حديثا.الوافي :397).

فهرس الآيات القرآنية

أطراف الآيات	السور وأرقامها	صفحات البحث
للفقراء المهاجرين الذين	سورة الحشر 08	12
محمد رسول الله	سزرة الفتح 29	12
لقد تاب الله على النبي	سورة التوبة 110	13
لقد رضي الله على المؤمنين	سورة الفتح 18	13
والسابقون الأولون من المهاجرين	سورة التوبة 100	14
من المؤمنين رجال صدقوا	سورة الأحزاب 23	14
الله نزل أحسن الحديث	سورة الزمر 23	14
قل الحمد لله وسلام على عباده	سورة النمل 59	20
بأيدي سفرة	سورة الرعد 28	20
الذين آمنوا وتطمئن	سورة البقرة 121	20
يتلونه حق تلاوته	سورة الحديد 10	20

لا يستوي منكم من أنفق	سورة النور 17	28
يعظمكم الله أن تعودوا	النور 17	26
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم	سورة المائدة 54	27
يا أيها الذين أمنوا	التوبة 119	48
وكذلك جعلناكم أمة وسطا	البقرة 143	28
كنتم خير أمة	آل عمران 115	28
يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك	الأنفال 64	28
إن الذين سبقت لهم منا الحسنى	الأنبياء 151	28
والذين جاءوا من بعدهم يقولون	الحشر 115	29
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا	الحج 39	44
ويتبع غير سبيل المؤمنين	النساء 115	46
واتبع سبيل من أناب	لقمان 15	47
قل هذه سبيلي أدعو إلى الله	يوسف 108	48
ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا	فاطر 52	47
فإن تنازعتم في شيء	النساء 59	51
فاعتبروا يا أولي الأبصار	الحشر 2	51
ما كان النبي أن يكون له الأسرى	أنفال 67	60
وعلى الثلاثة الذين خلفوا	التوبة 118	61

فهرس الأحاديث والآثار

أطراف الأحاديث	مراجع الأحاديث	صفحات البحث
طوبي لمن رآني	مستدرك الحاكم	9
يأتي على الناس زمان	البخاري 3649	15
خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم	البخاري 3650	15
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم	البخاري 3844	15
أرأيتم اسم الأنصار كنتم	البخاري 3146	16
قالت الأنصار يوم فتح مكة	البخاري 3779	16
لو أن الأنصار سلكوا واديا	البخاري 3783	16
الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن	البخاري 3784	16
آية الإيمان حب الأنصار	البخاري 3799	17

مر أبوبكر والعباس بمجلس	البخاري 3800	17
خرج رسول الله وعليه ملحفة	البخاري 3673	17
لا تسبوا أصحابي	البخاري 3675	18
رفع رأسه إلى السماء	مسلم 207	18
الله الله في أصحابي	الترمذي 3862	18
أكرموا أصحابي فإنهم خياركم	الترمذي 2165	19
إن الله نظر في قلوب العباد	حلية الأولياء 375/1	19
من كان مستنا فليستن	حلية الأولياء 305/1	19
أنتم أكثر صياما	حلية الأولياء 136/1	19
سمع عبد الله رجلا يقول أين الزاهدون	حلية الأولياء 181/1	19
صليت مع علي صلاة الفجر	ابن أبي الدنيا	21
من سب أصحابي	المعجم الكبير 12709	21
لا تسبوا أصحاب محمد	ابن ماجه 162	20
إذا رأيت رجلا يذكر إذا رأيت	الطعن في عدالة الصحابة 1/6	20

الرجل ينتقص أحدا		
كان أصحاب محمد رسول الله اثني عشر ألفا	مسند ابن راهويه 27/1	20
أوصيكم بأصحاب نبيكم	الطعن في عدالة الصحابة /1/6	20
مهما أوتيتم من كتاب الله	المعجم الكبير 12709	28
والله إني لأعلم أنك حجر	أحمد 230/1	21
رأيت عليا أتى بدابة ليركبها	أحمد 108/2	21
كنا مع ابن عمر في سفر	أحمد 487	21
وأوصي الخليفة بعدي	مسلم 2584	
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم	البخاري	
خرج علي بن أبي طالب من عند رسزل الله	البخاري 3659	24
أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها	الترمذي 3662	30
لقتدوا باللذين من بعدي	البخاري 664	30
مروا أبابكر فليصل بالناس	مسلم 2387	30
دخل علي رسول الله في اليوم	البخاري 3664	30

الذي بدأ		
بينا أنا نائم رأيتني في الجنة	البخاري 3664	31
لو كنت متخذا من أهل الأرض	البخاري 7022	31
أنه كان يحدث أن رسول الله رأى	أبوداود 4636	31
صلينا المغرب مع رسول الله	مسلم 207	49
إن الله اختارني	سنن ابن أبي عاصم 483/2	49
وعظنا رسول الله موعظة بليغة	أبوداود	50
إن يطعم القوم أبابكر وعمر	مسلم 472/1	50
قد كان فيمن خلا من الأمم أناس	مسلم 186/4	31
قد بعثت إليكم عمار بن ياسر	الطبراني 58/9	50
حينما رآه لابسا	الموطأ 326/1	50
مر فتى على عمر فقال عمر نعم الفتى	أبو داود 138/3	58
كان ابن عباس إذا سئل عن شيئ	الحاكم	58
من استخف العلماء	سير أعلان النبلاء 408/8	58

✡ أنس بن مالك

هو أبوحمزة أنس بن مالك بن نظر خادم رسول الله كناه رسول الله أبا حمزة وأمه أم سليم روى 2286 حديثا وطال عمره وعاش أكثر من مائة سنة توفي بالبصرة سنة 93هـ.(تهذيب الأسماء و اللغات136/1).

✡ ابن حبان

محمد ابن حبان بن أحمد، أو حاتم البستين التميمي السجستاني ولد رحمه الله –على التخمين في عشر الثمانين و مائتين لأنه رحمه الله توفي سنة 354هـ. وله من العمر نحو ثمانين عاما، ومن مصنفات ابن حبان.

✡ أحمد ابن حنبل

أحمد ابن حنبل الشيباني، أبو عبد الله الفقيه المحدث و إليه ينسب مذهب الحنبل، كان إماما في الفقه و الحديث، والورع، وله كتاب " المسند " يلقب بإمام أهل السنة، ولد 164هـ وتوفي سنة 241هـ. (مناهج المحدثين 145).

✡ عبد الله بن مسعود

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي سادس ستة في الإسلام وشهد مع رسول الله بدرا وأحدا وسائر المشاهد وشهد له رسول الله في الجنة نزل الكوفة في آخر عمر وتوفي فيها سنة 32هـ. (تهذيب الأسماء واللغات /403)

✡ ابن حزم الظاهري

ابو محمد علي بن أحمد سعيد ابن حزم الأندلسي الظاهري ولد سنة 384هـ كان شافعي مذهب ثم تحول إلى المذهب الظاهر ومات سنة 456هـ.(المحلي بالآثار 1/5)

✡ ابن تيمية

الإمام المجدد شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شهاب الدين. أبي المحاسن عبد الحليم بن شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام، وكان فردا في زمانه رأسا في الفقه وأصوله، وله اليد الطولى في معرفة القرآءة والتفسير، وتوفي سنة 1328هـ. (التفسير الكامل 8-24)

✡ ابن حجر

شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد علي، الكناني، العسقلاني، الشافعي صاحب أشهر شرح الصحيح الإمام البخاري أصله من عسقلاني بفلستين ، ومولده ووفاته بالقاهرة.

✡ ابن الأثير

هو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الشيباني الجزري، ولد سنة 44هـ في جزيرة ابن عمر– بلدة فوق المصل – وصنف تصانيف مفيدة من أشهرها (جامع الأصول) و (النهاية في غريب الحديث) توفي في الموصل سنة 606. (مقدمة جامع الأصول للشيخ عبد القادر الأرنؤوط).

✡ مسلم

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري مولوده – رحمه الله – في السنة التي توفي فيها الإمامان العظيمان، وهما الشافعي وأبو داود الطيالسي، وذلك بعد السنة الرابع بعد المئتين للهجرة قال محمد الفراء : كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ما علمته إلا خيرا طلب العلم من الصغر وأول سماعه كان ببلده نيسابور وأن مسلما أحد الأعلام وأهل الحفظ والإتقان والراحلين في طلب العلم إلا أئمة الأقطار والبلدان وقال الدارقطني : لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء. ووفاته بعد وفات البخاري بنحوخمس سنين، وتوفي سنة 261هـ .

✡ ابن ماجه

هو الإمام المحدث أبو عبد الله محمد بن يويد بن ماجه القزويني نسبة إلى إقليم قزوين لأن به مولده و نشأته. وولد سنة 209 هـ وقد ارتحل في سبيل العلم إلى مدن العراق، و الحجاز و الشام، و فارس، ومصر، وله في علم الحديث " كتاب السنن "، وتوفي رحمه الله 273 هـ.

✡ البيهقي

هو الإمام العلامة الحافظ المحدث الفقيه الأصولي الزاهد أبو بكى أحمد بن الحسين بن علي بن الموسى البيهقي،ولد سنة 384 هـ وقف حياته كلها في خدمة العلم ، في البحجث و الدراسة و التصنيف و التدريس و رحل في طلب العلم إلى العراق و الحجاز كان أول سماعه للحديث و هو ابن خمسة عشرة سنة ، و قال شيخ الإسلام ابن تيمية :البيهقي أعلم أصحاب الشافعي بالحديث و أنصرهم للشافعي.و توفي رحمه الله سنة 458هـ.

✡ الترمذي

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن يودة الترمذي الحافظ المشهور أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث. ولد سنة 209.كان الترمذي يضرب له المثل في الحفظ لقد جمع الترمذي حفظ الحديث و معرفة علله و رجاله مع الثقة و الأمانة و الصلاح حينما بدأ فى طلب العلم حرص على التلقي عن كبار الشيوخ الذين استطاع سمع منهم و لازم البخاري و أطال ملازمته و تاثر به و استثاد منه حتى إنه أصبح تعرف به و نجد كتابه مليئة بالنقل عن البخاري. و توفي رحمه الله سنة 279.

✡ **محمد بن جرير الطبري**

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإكاك الحافظ الفقيه صاحب التفسير والتاريخ ولد سنة 224م وتوفي سنة310م هـ[1].ومزبد من التفصيل في كتب التراجم مثل وفيات الأعيان ومعجم الأدباء وطبقات الشافعية الكبرى وغيرها فلينظر المراجع.

✡ ***ابن عباس***

هو عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب،حبر هذه الأمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة والتأويل. توفي سنة 67 هـ. (1/288 تهذيب الأسماء و اللغات)

✡ **أبو داود**

سليمان بن الأشعث بن عامر أبو داود السجستاني ولد – رحمه الله – سنة 202 في إقليم " متاخيم " لقد نشأ محبا للعام من صغره ومن أجل ذلك لازم العلماء وشرب من معينهم ولما بلغ مبلغ الرجال أخذ نفسه بالارتحال فطاف في بلاد وسمع من خلق كثير وثناء العلماء عليه غاص في الكتب العلمية وقال الحافظ موسى بن هارون : خلق أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآ خرة للجنة. واشتهر بملازمة الإمام أحمد بن حنبل ملازمة شديدة حتى أنه يعد من كبار أصحابه وهو الذي وجه إليه عدد من السؤالات سواء في الجرح والتعديل أو في الأحكام.

✡ **النسائي**

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن علي شعيب الإمام الجليل الحافظ شيخ الإسلام كان إمام عصره في الحديث بلا نزاع ولد سنة 125 طلب العلم منذ صغره وأفاد كثيرا جدا فال الذهبي : ولم يكن أحد في رأس الثلاث مائة أحفظ من النسائي وهو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم والترمذي ومن مؤلفاته كتاب السنن وكانت وفاته سنة ثلاث وثلاث مائة للهجرة من شهر سفر

فهرس الموضوعات

الإهداء :

شكر وتنويه :

مقدمة :

الباب الأول : نظرة عامة حول معرفة الصحابة .

الفصل الأول : تعريف الصحابة لغة واصطلاحا.

الفصل الثاني : السر في التعميم في تعريف الصحابي

الفصل الثالث : طرق معرفة الصحابي

الباب الثاني : فضائل الصحابة ومناقبهم.

الفصل الأول : فضائل الصحابة في ضوء القرآن الكريم.

الفصل الثاني : فضائل الصحابة في نور السنة المطهرة

الفصل الثالث : فضائل الصحابة في أقوال السلف الصالح من هذه الأمة

الفصل الرابع : فضائل الصحابة من خلال سيرهم الحقيقة

الفصل الخامس : الصحابة خير أمة عاشت فوق الأرض.

الباب الثالث : منزلة الصحابة الأخيار

الفصل الأول : مكانة الصحابة عند أهل السنة والجماعة .

الفصل الثاني : عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة - رضوان الله عليهم

الفصل الثالث : موقف أهل السنة والجماعة من الخلفاء الراشدين.

الباب الرابع : الصحابة بين أهل الأهواء.

الفصل الأول : الشيعة والصحابة.

المبحث الأول : موقف الشيعة من الصحابة.

المبحث الثاني : تكفيرهم معظم الصحابة.

الفصل الثاني : الصحابة والخوارج.

المبحث الأول : موقف الخوارج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثاني : الصحابة عند المعتزلة.

المطلب الأول : موقف المعتزلة من أصحاب رسول الله.

الباب الخامس : الصحابة في مدرسة النبوة.

الفصل الأول : دور الصحابة الكرام في نشر الإسلام وخدماتهم الجليلة .

الفصل الثاني : مظاهر مودتهم وموالاتهم للنبي صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثالث : تضحياتهم الفذة الفريدة بعد اعتناق الإسلام

الباب السادس : حجية أقوال الصحابة رضي الله عنهم .

الفصل الأول : أقوال الصحابة - نظرة موجزة -

الفصل الأول : شروط هامة اشترطها من قال بجواز الأخذ بقول الصحابي .

الفصل الثالث : أدلة من قال بعدم حجية قول الصحابي وشبهاتهم وتعليلاتهم.

الفصل الرابع : المنافشة والترجيح

الباب السابع : النيل من شخصيتهم ومدى عواقبه الخطيرة الوخيمة

الفصل الأول : معرفة بداية التشاجر ودوافعه الهامة .

الفصل الثاني : أهمية وجود الكف عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم .

الفصل الثالث : ماهو الواجب على المسلم المتأسي بآثار رسول الله نحو الصحابة.

الباب الثامن : عدالة الصحابة في القرآن والسنةالنبوية وأقوال السلف الصادقة.

الفصل الأول : خطورة باهظة تنتج عن إثارة الشكوك في عدالتهم.

خاتمة :

فهرس الآيات القرآنية

فهرس أطراف الأحاديث والآثار :

فهرس المراجع :

فهرس الأعلام :

فهرس الموضوعات :